

دليل نوافذ العمل مع الشباب

من منظور التنمية الشبابية المجتمعية الإيجابية - مدخل نمائي ومدخل تطبيقي

تأليف وإعداد
يوسف سعادة

شارك في الإثراء والمراجعة
مشعل حميد الشمري
محمد سيف الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

| | |
|-----|---|
| 1 | نوافذ للعمل مع الشباب |
| 3 | المحتويات |
| 4 | مقدمة الإعداد |
| 6 | لمن هذا الدليل؟ |
| 7 | أهداف الدليل |
| 8 | نحو فهم أفضل لليافعين والشباب |
| 16 | تغيرات المرحلة العمرية |
| 30 | المراهق بين الأسرة والأقران |
| 35 | التنوع والاختلاف في أنماط المراهقة والمراهقين |
| 42 | احتياجات وحقوق اليافعين والشباب |
| 84 | مداخل العمل مع الشباب واليافعين |
| 102 | التنمية...تنمية الشباب...التنمية الشبابية المجتمعية |
| 105 | العاملون مع الشباب |
| 114 | ملاحظات هامة |
| 115 | أهم المراجع والمصادر |

مقدمة الإعداد

يتبنى هذا الدليل منظور التنمية الشبابية المجتمعية، الذي يذهب إلى أبعد من مجرد بناء وتطوير إمكانات الشباب وتنميتها -على أهمية ذلك- إلى توفير الفرص للشباب لقيادة البرامج والمشاريع، عبر تمكينهم من مهارات الريادة المجتمعية. حيث يُشارك الشباب بفعالية في تنمية مجتمعاتهم. ويُنظر إليهم كثروة حقيقية، ومفتاح للتنمية الشاملة المستدامة. وأنه يُمكنهم القيام بدور فعّال من أجل صالحهم وصالح مجتمعاتهم، فهم أداة التنمية وغاية من غاياتها.

الهدف الأساسي هنا ينصب على تمكين الشباب أفراداً ومجموعات، من أجل التدخل والتأثير في عمليات التنمية والتغيير نحو الأفضل في مجتمعاتهم وعالمهم المحيط بهم. وهذا يتطلب دمجهم في المجتمع وتدعيم شعورهم بالانتماء والقيم الإيجابية وروح المسؤولية، وتنمية قدراتهم ومواهبهم وترسيخ ثقافة العمل الجماعي والتطوعي في صفوفهم. حيث يُمثّل دمجهم في أنشطة وبرامج خدمة وتنمية المجتمع والعمل التطوعي فُرصاً ثريةً، وفضاءً رحباً ليمارسوا فيه انتماءهم لمجتمعاتهم. فضلاً عن أنّ انخراطهم في العمل الاجتماعي بمختلف مجالاته سيُراكم خبراتهم وقدراتهم، والتي سيكونون بأمس الحاجة إليها خاصة في مرحلة ممارستهم لحياتهم العملية.

نحن بحاجة إلى توفير الفرص والموارد، وإفساح المجال وتوسيع الخيارات أمام الشباب الذين يُمثلون غالبية المجتمع، وبوصفهم العنصر النشط المتحرك فيه. فهم ثروته البشرية وقوته الاقتصادية، وطاقته الاجتماعية، التي إذا لم تُستثمر بشكل إيجابي في صالحهم وصالح مجتمعاتهم، فإنّها قد تتحول من قوة ذات نفع لهم ولمجتمعاتهم (الشباب نافذة الفرص للمستقبل الأفضل للمجتمع) إلى بؤرةٍ تنتشر بين أوساطها ظواهر العنف، والفقر، والبطالة، والسلبية، والانحراف.

نحن بحاجة لأطر ومنهجيات جديدة تتخلص من جمود برامج ومشروعات التنمية التقليدية والنمطية، وتتسم بمرونة أعلى، واستجابة أكبر لتطلعات الشباب ومبادراتهم. فلم تعد مشاريع وبرامج الخدمات التي تعمل على تلبية احتياجات الشباب والاستجابة لمشكلاتهم بكافية لتأهيلهم لمواجهة تحديات الحياة.

يحتاج الشباب إلى ما هو أكثر من الخدمات التي تسد احتياجاتهم، فهم يتطلعون إلى الفرص التي تساعدهم على إطلاق ما هو كامن داخلهم من طاقات وقدرات. كما ينتظرون الدعم الذي يُمكنهم من أن يشاركوا بفعالية في بناء مجتمعاتهم عبر مبادراتهم.

يسعى هذا الدليل المُعد كمدخل للعمل مع الشباب العرب إلى نشر الوعي بأهمية منظور التنمية الشبابية المجتمعية، كمدخل فعّال في تحويل الشباب العرب إلى قادة للتنمية والتغيير المجتمعي الايجابي في بلدانهم.

لمن هذا الدليل؟

- العاملون مع الشباب (النوادي، المجموعات الكشفية، الجمعيات التنموية، مشرفو الأنشطة الطلابية في عمادات شؤون الطلبة في الجامعات).
- طلبة الخدمة الاجتماعية، تخصص العمل الشبابي.
- المرشدون التربويون والاجتماعيون والصحيون سواء في المدارس أو النوادي.
- المدربون المختصون في العمل الشبابي.



أهداف الدليل:

- تسليط الضوء على نتائج الأبحاث التربوية والمعرفة العلمية المحدثة حول الشباب واليافعين ومناهج العمل معهم.
- تحفيز المؤسسات العاملة مع الشباب على تفعيل مشاركة الشباب في البرامج والمشاريع والمؤسسات.
- مساعدة العاملين على توفير بيئة داعمة ومحفزة للشباب وحقوقهم.
- بناء مواقف واتجاهات إيجابية حول اليافعين والشباب وحقوقهم ومشاركتهم.
- تمكين العاملين مع الشباب من المعارف والمهارات الأساسية والضرورية حول عالم الشباب واليافعين وكيفية التواصل معهم بما يتلائم مع خصائصهم واحتياجاتهم العمرية.
- استعراض المناهج المختلفة للعمل الشبابي وبلورة فهم متكامل واتجاهات إيجابية حول مدخل التمكين والتنمية الشبابية المجتمعية الإيجابية.

ندو فهم أفضل لليافعين والشباب
“ المدخل النمائي ”

مبادئ أساسية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار لفهم أفضل للمرحلة العمرية.

١- تغيرات المرحلة العمرية

- التغيرات الجسدية والنضوج الجنسي.
- التغيرات النفسية/ الاجتماعية.
- التغيرات الذهنية/ العقلية.

٢- المراهق بين الأسرة والأقران

- مسرد ملخص لأهم الخصائص النمائية التي تميز هذه المرحلة العمرية:
- اليافعون والياфعات من عمر (١١ إلى ١٧).
 - الشباب والشابات من عمر (١٨ إلى ٢٢).
 - احتياجات وحقوق اليافعين والشباب.
 - صحة الشباب من منظور شمولي.

مبادئ أساسية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار لفهم أفضل للمرحلة العمرية

هناك عدة مقاربات أو مداخل يستخدمها الباحثون لدراسة المراهقة، مثل:

المداخل البيولوجية والفسولوجية: والتي تُركز بشكل كبير على التحولات الجسدية والجنسية التي يعيش فيها المراهق. ويعزو هذا المنظور معظم الاضطرابات والخصائص التي تظهر في هذه المرحلة إلى طفرة النمو الجسدي والجنسي، والتغيرات البيولوجية والعضوية التي تحدث أثناءها.

وهناك المقاربات السيكولوجية: التي تدرس المراهقة كمرحلة عمرية لها خصائصها النفسية والانفعالية والاجتماعية والعقلية، وهي لا تُغفل أهمية التحولات الجسدية والبلوغ ونمو الدافع الجنسي. وتُركز على سعي الفرد للخروج من مرحلة الطفولة إلى بناء الشخصية المستقلة، والتحول الحاصل في علاقته مع أهله ومحيطه، وتُعطي أهمية لمفهوم الأزمنة في المراهقة وكأنها مرحلة عواصف وتوترات نفسية.

نقد ومراجعة

وقد تعرضت المداخل السابقة (البيولوجية والفسولوجية والسيكولوجية) لبعض النقد خاصة؛ أنها تعتمد بشكل كبير على ملاحظة السلوك دون إعطاء أهمية كبيرة للبيئة الثقافية والاجتماعية، ودون ربط خصائص المراهقة بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق. وبذلك ظهرت مقاربات (سسيولوجية) و (انثروبولوجية)، مهدت لبروز مدرسة علم اجتماع المراهقة. وهذه المقاربات تنفي ما ذهب إلى المقاربات السابقة التي تعتبر أن خصائص المراهقة تتحدد من خلال التغيرات (البيولوجية) والعضوية التي تحدث أثناءها، دون الحديث عن العوامل الخارجية والثقافية المحيطة. وتؤكد هذه المداخل على أنه لا يمكن فهم خصائص المراهقة دون فهم الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق. وأن الاضطرابات التي يُعاني منها المراهقون لا ترجع إلى أزمة البلوغ وما يلحقها من تغيرات عضوية، وإنما ترجع إلى الصعوبات التي يقابلهم بها المجتمع.

وتُشير إلى أنّ وجود الأزمة أو غيابها، مسألة ترتبط بالبيئة الاجتماعية ونمط الثقافة السائدة وأساليبها في التنشئة الاجتماعية.

ونحن في هذا الدليل ندعو إلى مقارنة متكاملة لدراسة المراهقة ولفهم أعمق لخصائصها. حيث أنّ المراهقة ظاهرة مركبة ومتعددة الجوانب والوجوه، مما يتطلب في فهمها ودراستها الاعتماد على معارف وأدوات بحث وتحليل متعددة: (علم نفس النمو، و علم النفس المعرفي، والمدرسة الإنسانية في علم النفس، و علم النفس الإيجابي، والمنظور الاجتماعي والمقاربات الثقافية والحضارية، فضلاً عن حقائق البيولوجيا والتغيرات الفسيولوجية المتصلة بالمرحلة العمرية).

يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ عملية النمو تتم ضمن سياق اجتماعي ثقافي، ولذلك لا بد من فهم هذا السياق، وهو الذي يشكل المحيط والبيئة للنمو. وهذا يؤكد أنّ بعض خصائص المراهقين قد تختلف من مجتمع لآخر وثقافة لأخرى، مع الجزم بأنّ هناك خصائص نمائية مشتركة بين جميع المراهقين في العالم. حيث تختلف المراهقة من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، كما تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر. وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي. كما تختلف في المجتمع المتشدد الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق عنها في المجتمع الحر، الذي يُتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة.

كل شاب هو إنسان فريد بحد ذاته ومن الخطر التعامل معه على أنّه جزء من فئة فقط، فالسمات العامة للمرحلة العمرية تساعدنا على فهم المراهقة كمرحلة يعيشها الإنسان، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ لكل إنسان ظروف خاصة، يجب العمل على فهمها وفهم مشاعره تجاهها وأسلوبه في التعامل معها.

هناك العديد من المتغيرات التي تؤثر في تحديد خصائص المراهقين والمراهقات كأفراد يعيشون في مجتمع معين، وهذه يمكن أن تشمل:

- متغيرات ناتجة عن الخصائص الفردية للمراهقة أو المراهق.
- متغيرات تتعلق بالخصائص (الفسولوجية) العامة لهذه المرحلة.
- متغيرات تتعلق بخصائص العائلة، باعتبارها المؤسسة الأكثر أهمية حيث يعيش فيها الإنسان فترتي الطفولة والمراهقة.
- متغيرات تتعلق بالأنماط الاجتماعية: كالمدرسة ووسائل الإعلام وسوق العمل وشبكة المؤسسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- متغيرات تتعلق بالتنظيم الاجتماعي الكلي في بعده السياسي والفكري والثقافي، والتقاليد السائدة ومساحات التفاعل والفرص المتاحة، والقيم الناظمة للحياة الاجتماعية.

تتجه بعض الدراسات والكتب عند الحديث عن خصائص المرحلة لتقسيمها إلى تطورات نفسية وانفعالية واجتماعية، وهذا لا يعني أنّ هذه الجوانب تتطور بمعزل عن بعضها، ولكن التقسيم هنا يتم لأغراض البحث فقط. وفي الواقع فإنّ الشخصية تنمو وتتطور بشكل متكامل، فالنمو الجنسي (الفسولوجي) في هذه المرحلة يؤثر في النواحي والتطورات الأخرى ويتأثر بها، وهكذا العلاقة بين جميع مظاهر النمو.

إنّ التغيرات التي تحدث في هذه المرحلة لا تتم كلها مرة واحدة وإنّما تحدث على مراحل، ويوجد فيها فروق فردية بين فتاة وأخرى وفتى وآخر. وأنّه ليس بالضرورة أنّ تظهر جميع الخصائص النمائية في فتاة واحدة أو فتى واحد وبالدرجة نفسها.

حياة الإنسان وحدة متصلة متداخلة الفترات لا يُمكن تجزأتها، ولا ينتقل صاحبها من مرحلة إلى أخرى في يوم محدد وساعة محددة. كما أنّ نمو الإنسان وتطور شخصيته عملية مستمرة ومراحل متصلة. فكل مرحلة من مراحل النمو استمرار لخصائص المرحلة السابقة من جهة، وتُشكل من جهة أخرى تقدماً للمرحلة اللاحقة لها. ولا ينتقل الإنسان من مرحلة إلى أخرى فجأة ولكن بشكل تدريجي. وبناءً على ذلك فإنّ مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، بل هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، فالمرهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنّه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويُرافق هذا الانتقال تغيّرات في الجسد والعقل والانفعالات والعلاقات الاجتماعية.

قد تُصبح المراهقة مشكلة وأزمة إذا لم نتفهم جوانبها واحتياجاتها ومطالبها، وعدم معرفة وفهم الأهل والمعلمين والعاملين مع الشباب لهذه الخصائص يؤدي لظهور توترات، ويضع عوائق أمام التواصل معهم. والمراهقون بحاجة لمعرفة أكثر عن أنفسهم وعن خصائصهم النمائية. حيث أنّ عدم الإعداد المسبق للشباب وإمداده بالمعلومات المناسبة قبل حدوث التغيرات الجسدية الفسيولوجية، سيؤدي لإعدادهم وإمدادهم إلى شعورهم بالحيرة وربما بالخلج والقلق، وقد يظهر ذلك على شكل تخوفات وهواجس وتساؤلات مثل: هل شكلي طبيعي؟ هل هذا يحدث لجميع زملائي؟ هل شكلي يتلاءم مع الصورة التي يرسمها المجتمع لمن هم في سني؟

في معظم المجتمعات تنشأ مفاهيم ومواقف تُساهم في تشكيل رؤيتنا للشباب والمراهقين ولمرحلة المراهقة بشكل عام. فمثلاً من خلال مجموعة ورشات عمل قمنا بها للتضير لهذا الدليل، تم مقابلة عدد من الآباء والأمهات والمعلمين والعاملين مع الشباب، وقد كانت خلاصة وصفهم للمراهقة كما يرونها هم بأنّها:

- تمرد على الأسرة ونفور من الوالدين والكبار وصراع مع المعلمين.
- مرحلة حرجة وصعبة.
- عدم تحمل مسؤولية.

- إدمان للتلفاز والشبكة العنكبوتية والسينما.
 - قصص جنسية وشذوذ وانحراف.
 - سلوكيات غير صحية مثل التدخين ورفاق سوء.
 - مطالب مادية كثيرة.
 - قلة أدب وملاحقة للموضة.
- ومن خلال تحليلنا لمضامين هذه المقابلات تبين لنا أنّ هناك عدد من المفاهيم "الخاطئة" والتخوفات "المبالغ فيها" تكمن خلف هذه الصورة التي رسمها الكبار للمراهقين وهي بحاجة لمراجعة حتى تتمكن من فهم المراهقة فهماً سليماً، مثل:
- النظر إلى المراهقة كمشكلة وليست مرحلة من عمر الإنسان.
 - التعامل مع المراهقين بشكل متناقض حيث يُنظر إليهم كقاصرين (بقايا طفولة) وفي الوقت نفسه نتوقع منهم أشياء يعجز عنها الكبار.
 - أنّ المراهقين في حالة صراع دائم مع القيم السائدة في المجتمع.
 - الخط بين حق الأهل والكبار بالرعاية للمراهقين وبين الوصاية عليهم.
 - الخط بين سعي المراهقين نحو الاستقلال وبين التمرد على سلطة الأهل والكبار.
 - أنّ المراهقين متمردين ويرفضون أي نوع من النصح.
 - النظر إلى المراهقين على أنّهم غير قادرين على التمييز بين الخطأ والصواب باعتبارهم "قليلو الخبرة في الحياة" و"متهورون".

- علماً أنّ جميع هذه المفاهيم والتخوفات يُمكن مراجعتها وتغييرها والتخفيف من حدتها، وتأثيرها السلبي على العلاقات بين الأهل والكبار وبين الشباب بمقدار ما:
- يجري أخذ خصائص مرحلة المراهقة في عين الاعتبار، وتفهم نتائج التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية على المراهقين أنفسهم، وعلى نظرتهم إلى أنفسهم وعلاقاتهم مع الآخرين من حولهم.
 - يُعترف بهم ولهم بحقوقهم الكاملة، خصوصاً الحق في المشاركة.
 - يُنظر إليهم باعتبارهم "مورداً إيجابياً" لأنفسهم ومجتمعهم، وأنهم طاقة إيجابية قادرة على العطاء والإبداع والابتكار.
 - يمتلك الكبار مواقف إيجابية من اليافعين والياфعات، والانفتاح عليهم وتقبل واحترام وجهات نظرهم.
 - امتلاك نظرة إيجابية عن التربية التشاركية.
 - يمتلك الكبار من استعداد وقدرة على الإصغاء لليافعين والياфعات.
 - نتمكن من إيجاد معادلة بين حماية اليافعين والياфعات وحرّيتهم في اختبار أمور الحياة.

تغيرات المرحلة العمرية

ما هي المراهقة؟

مرحلة تغيّر وتحوّل شامل في حياة الإنسان، وتأهيل وانتقال من طور الطفولة إلى الرشد، ومن التبعية إلى الاستقلالية. ومن انحصار علاقاته إلى حد كبير ضمن نطاق الأسرة أو تحت رقابتها ومسؤوليتها المباشرة، إلى نمط مختلف يتميز بتوسّع نطاق العلاقات والمرجعيات، وبتخفيف متدرّج لعلاقة التبعية باتجاه الاستقلالية.

المراهقة: مرحلة عمرية مفصلية في حياة الإنسان، ومحطة أساسية في تكوين الشخصية بمختلف جوانبها. فالمراهقة هي فرصة نماء وتفجر طاقات الحياة وانطلاقها. إنّها مرحلة بناء الذات في مختلف أبعادها، حيث يكتمل النضج على جميع الصعد الجسمية والجنسية والذهنية والنفسية والاجتماعية.

وتبدأ هذه المرحلة بالتغيرات البيولوجية السريعة، ويرافقها مجموعة من التحولات الفسيولوجية والانفعالية والاجتماعية والعقلية. ولا زال البعض ينظر إلى المراهقة كأزمة ومرحلة صعبة، أو مرحلة التمرد والمشاكل المستمرة، علماً أنّ الدراسات العلمية والتربوية والاجتماعية أثبتت أنّ الطرح السابق فيه الكثير من المبالغة. وأنّ مرحلة المراهقة تتأثر إلى حد كبير بالمحيط الذي تحدث فيه. وهي عبارة عن تفاعل بين التغيرات الجسدية (البيولوجية) والعوامل الاجتماعية المحيطة. فكلما حدثت فترة المراهقة في بيئة صحية، آمنة وهادئة، كانت خالية من الضغوط والتقلبات المزجة. وعلمياً، تختلف المدة الزمنية التي تسمى "مراهقة" من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة.

- ولذلك فقد قسمها بعض العلماء إلى ثلاث مراحل، هي:
- مرحلة المراهقة المبكرة: ١١-١٤ سنة، وتبدأ خلالها التغيرات الجسدية (البيولوجية)، وتكون سريعة.
 - مرحلة المراهقة المتوسطة: ١٥-١٧ سنة، وتكتمل خلالها التغيرات الجسدية (البيولوجية).
 - مرحلة المراهقة المتأخرة: ١٨-٢١ سنة، ويصبح اليافع أو اليافعة راشدين شكلاً ومضموناً. ويكتمل التغير في مظهر الشباب وتصرفاتهم.

يوكب كل هذه المراحل تغيرات وتطورات على الصعيد النفسي والذهني والاجتماعي أيضاً.

أولاً: التغيرات الجسدية والنضوج الجنسي

تتميز هذه المرحلة بطفرة النمو وازدياد سرعته واستمراريته، وتظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، تختلف بين الذكور والإناث (في الطول والوزن، وفي نمو عظام الحوض لدى الفتيات واتساع الكتفين لدى الفتيان، تراكم الشحم تحت الجلد، وفي بروز الذقن لدى الفتيان).

ويشكل البلوغ المظهر البدني لمرحلة المراهقة، ويصاحبه سلسلة من التغيرات تكون ظاهرة على مستوى الأعضاء التناسلية، إلى جانب الخصائص الجنسية الثانوية من خشونة الصوت وظهور الشعر على الوجه وتحت الإبطين (الذكور) وارتفاع الصدر وبروز الثديين وكبر حجم الأرداف (الإناث).

تتحدد بداية النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية، ولكنّه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية. أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي هي زيادة حجم الخصيتين، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقاً.

وتبدأ مرحلة البلوغ لدى الذكور بين 11-13 عاماً وتكتمل في عمر 10-17 عاماً. أما لدى الإناث فتبدأ هذه المرحلة بين 10-14 عاماً وتكتمل في عمر الـ 16 عاماً.

تحدث تغيرات البلوغ بشكل متفاوت زمنياً بين يافع وآخر أو يافعة وأخرى، فمثلاً يُمكن أن تحصل الدورة الشهرية (الحيض) لدى فتاة في عمر العاشرة بينما تبدأ عند رفيقتها في عمر الثالثة عشرة. كذلك الأمر بالنسبة لليافع؛ إذ يمكن أن يصل الشاب إلى سن البلوغ في عمر الرابعة عشر، بينما يصل آخر إلى ذلك في عمر الخامسة عشر.

يواجه اليافعون واليافعات التغيرات الجسدية الحاصلة بشكل إيجابي عندما يعلمون بها مسبقاً. لأنّ ذلك يُشعرهم بالثقة والطمأنينة ويجعلهم يتعاملون مع الوضع بشكل طبيعي.

تشمل التغيرات الجسدية لدى كل من اليافع واليافعة تغيرات داخلية وأخرى خارجية، وهي كما يأتي:

| التغيرات | لدى اليافعات | المشتركة | لدى اليافعين |
|-------------------|---|---|--|
| التغيرات الخارجية | -نعومة في الصوت. -زيادة الدهون خصوصاً على الأرداف والثديين. -نمو الثديين. -زيادة عرض الحوض. -ظهور أعراض الدورة الشهرية. | -ظهور حبّ الشباب. -ازدياد في الطول والوزن. -ازدياد التعرق. -ازدياد حجم الأعضاء التناسلية. -نمو شعر تحت الإبطين وعلى الساقين والعاانة. | -خشونة في الصوت. -زيادة عرض الأكتاف. -نمو العضلات. -نمو شعر الشاربين والذقن وعلى الذراعين والصدر. -بداية الاحتلام. |
| التغيرات الداخلية | -نمو المبيضين. -ازدياد حجم الرحم ووزنه وطوله. -بدء الإفرازات المهبلية. | -زيادة حجم القلب. -زيادة قدرة الرئتين على استيعاب الهواء. -ارتفاع عدد الكريات الحمراء في الدم. -انخفاض نبض القلب حوالي ٨ نبضات في الدقيقة. | نمو الحنجرة عند الذكور. زيادة طول الأجيال الصوتية وتضخمها. |

إنّ حدوث هذه التغيرات يتم بشكل تدريجي، ويحصل لدى الإناث قبل الذكور. كما تظهر بوادر البلوغ لدى اليافعة حين يزداد حجم الثديين تدريجياً، وذلك بسبب التغيّر الأكبر الحاصل في الداخل؛ إذ يُنتج الجسم هرمونات تؤثر على نموّ الثديين. بعد ذلك؛ وبفعل الهرمونات، ينمو الشعر تحت الإبطن والعانة. يتبع ذلك نموّ أعضاء الجهاز التناسلي الأخرى، ويترسّب الدهن في أعلى الفخذين وتتغيّر نبرة الصوت ويزداد إفراز العرق، وأخيراً تبدأ الدورة الشهرية.

أما نمو اليافع فيكون بطريقة أسرع نتيجة إنتاج الجسم للهرمونات أيضاً. أول التغيرات يكون بنمو الخصيتين ونمو الشعر حول الأعضاء التناسلية مع ازدياد في حجم العضو الذكري. يتبع ذلك قفزة النمو الجسدي، وفي حوالي سن الرابعة عشر يبرز شعر الشاربين والذقن. أما التغيرات على صعيد الصوت فتحصل في سن متأخرة من فترة البلوغ.

ينتاب المراهقين في هذه الفترة مشاعر الحيرة والقلق من وقت لآخر بسبب ما يرونه من تغيرات تطرأ على أصواتهم وأجسامهم ورغباتهم، فيشعرون بأنّهم يتشكلون من جديد. ويصبح المظهر الجسمي الشغل الشاغل لديهم.

تساؤلات يسألها المراهق لنفسه، تعبيراً عن القلق الناشئ عن تطوره الجنسي/ الجسدي:

- هل أنا طبيعي؟ هل حجم وشكل أعضائي مثل الآخرين؟

- هل ما يحدث لي يحدث لأقراني ومن هم في عمري؟

- هل مظهري يجذب الآخرين؟

- هل شكلي يتلائم مع نظرة المجتمع لصورة من هم في سني من أبناء جنسي؟

يُكوّن المراهق في هذه المرحلة مفهوماً عن ذاته في النواحي الجسمية والحركية والعقلية والاجتماعية،

ومفهوم المراهق عن جسمه يُعد من أكثر العوامل تأثيراً على نفسيته وسلوكه الاجتماعي. ويُلاحظ أنه من النادر أن يتقبل ذاته الجسدية تقبلاً كاملاً طوال الوقت، فهناك خطأ ما قد يكون في الطول أو في الوزن أو في درجة النضج الجسمي أو في لون البشرة أو في أي أمر آخر، تُصبح محور قلقه واهتماماته مما يؤدي كثيراً إلى عدم رضاه عن ذاته الجسمية.

ثانياً: التغيرات النفسية والاجتماعية

تُصاحب مرحلة البلوغ تغيرات نفسية واجتماعية، تنعكس على تصرفات المراهقين. وهي تغيرات طبيعية. البعض يمر بها دون أن يشعر، والبعض قد يضطرب منها لفترة. وتحدث أغلبها نتيجة التغير الذي يحدث في إفرازات الغدد، حيث تُشير الدراسات إلى وجود علاقة قوية بين الهرمونات الجنسية التي يُفرزها جسم المراهق والمراهقة خلال مرحلة المراهقة والتغيرات النفسية والاجتماعية. فنلاحظ تقبلاً كبيراً في مشاعر المراهق والمراهقة، يتجلى في الغضب وحادّة الطبع والاكْتئاب... إلخ، وبخاصة خلال مرحلة المراهقة المبكرة. حيث تترك التغيرات الجسدية/البيولوجية آثارها على صورة الذات والمزاج والعلاقات الاجتماعية لدى المراهق. ففي إطار تشكيل الهوية الفردية، يسعى المراهق إلى تأكيد ذاته ككائن متميز من خلال معارضة بعض القيم والأدوار ومظاهر السلطة.

وترتبط التقلبات المزاجية بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق والمراهقة. وتشهد هذه المرحلة في معظم البيئات تشنجاً بين الأهل والمراهقين والمراهقات.

وخلال هذه المرحلة يكون استكشاف الذات الداخلية بهدف تحديد الهوية هو المحور الأساسي على الصعيد العاطفي. حيث يواجه المراهق والمراهقة أسئلة كثيرة عليهم إيجاد إجابات وطول لها مثل انتقاء الأصدقاء ومتابعة الدراسة أو اختيار مهنة وتبني عقيدة ما وتحديد المثل العليا،... إلخ.

يسعى الإنسان في هذه المرحلة إلى الإجابة عن سؤالين مهمين: من أنا؟ وما هو دوري؟

وأول ما تحدده الشابة أو الشاب عن نفسه، هو أنه ليس أهله وأنه مختلف عنهم، ويشعر بالحاجة إلى إظهار هذه الحقيقة في كل مناسبة، وينطلق منها إلى حقيقة أخرى وهي أنه مختلف أو متميز عن الآخرين. وفي هذه الفترة أيضاً يتعرف الشباب على قدراتهم المتنامية وإمكاناتهم. وتزداد معرفتهم بأنفسهم. ومن خلال هذه المعرفة وطريقة تعامل الآخرين معهم يقيّمون أنفسهم ويكوّنون صورة لها. يبدأ اليافع أو اليافعة بفهم التناقضات في شخصيته ويعير أهمية كبيرة للعلاقات الاجتماعية والمشاركة، وذلك بهدف الحصول على محبة الآخرين وتقديرهم. باستثناء بداية المرحلة حيث يعيش اليافعون واليافعات انخفاضاً في تقديراتهم لذواتهم بسبب التغيرات الجسدية السريعة، ثم نشهد ارتفاعاً في تقدير الذات لديهم. فمعظمهم يتحلون بنظرة إيجابية للحياة.

إنّ المراهق الذي يحظى بوافق مع الذات والطمأنينة النفسية، والذي يجري تنمية لقدراته، وتُتاح له فرص التفتح على الدنيا، سوف يتمكن من توظيف طاقاته الحيوية في التحصيل واستغلال إمكاناته وتطوير قدراته على خير وجه. أما المراهق الذي يعاني القلق والهواجس والصراعات النفسية الداخلية مع المحيط، فإنّ طاقاته وقدراته تتركز على محاولة حل هذه الصراعات، ومحاولة الدفاعية للاحتفاظ بشيء من التماسك والتوازن النفسيين.

على الصعيد الأخلاقي: يتحول الخوف من السلطة والعقاب في مرحلة الطفولة إلى عدم المبالاة بهما في بداية هذه المرحلة، ولكن يطبع اليافعون واليافعات الأوامر بغية الحصول على استحسان الآخرين لهم. في المراهقة المتوسطة تتوسع آفاق اليافعين واليافعات فيؤمنون بالقوانين كوسيلة للمحافظة على

الأمان الاجتماعي. وتلعب البيئة التربوية المنزلية دوراً مهماً في تحديد أخلاقيات المراهق، لذلك على الأهل تأمين أجواء للنقاش لدعم المراهقين والمراهقات والابتعاد عن المواعظ والتهديد والانتقاد اللاذع.

على الصعيد العائلي: تتغير خلال هذه المرحلة نظرة المراهقين والمراهقات إلى أهلهم، حيث يميلون إلى الاستقلال الاجتماعي عن الوالدين. وقد تنشأ تشنجات واحتكاكات في علاقة المراهقين مع أهلهم نتيجة ذلك. حيث ينظر اليافع إلى سلطة والديه على أنها تسلط ووصاية في حين ينظر الأهل إلى ميل أبنائهم للتعبير عن الاستقلالية بالتمرد، بالإضافة إلى ظهور اختلافات في وجهات النظر. كما لا يفهم معظم الأهالي حاجات المراهقين والمراهقات لتمضية وقت أكبر مع الأصدقاء والأقران. وبالرغم من الحرية التي ينشدها المراهقين والمراهقات، فهم بحاجة إلى إرشاد وحماية من الظروف الخطرة.

إنّ ما يجعل الأمور أكثر تعقيداً بالنسبة إلى المراهقات والمراهقين: هي العلاقة التي تربطهم بالعائلة والمحيط الاجتماعي. وتؤدي العائلة والمحيط الاجتماعي أحد الدورين: إما أن تكون فضاءً للتجديد وبالتالي تساعد على بناء هوية متفردة ومهارات حياتية. أو تصبح حاجزاً أمام رغبتهم في تحقيق ذواتهم.

يلعب الأصدقاء خلال هذه المرحلة دوراً مهماً في حياة المراهقين والمراهقات، فهم يساهمون في التطور النفسي لديهم. ويكون التأثير سلبياً أو إيجابياً بحسب نوع الأصدقاء. وتُساهم الصداقات في التعامل مع ضغوط المرحلة والتخفيف من الوحدة والقلق، وتنعكس إيجاباً على التحصيل الدراسي. كما تُتيح الفرص أمام اليافعين واليافعات لاتخاذ مواقف وقرارات معتمدين على ذواتهم بعيداً عن إشراف الأهل. ويبحث المراهق في صداقاته عن الثقة والتفهم والمشاركة. ويختار أصدقاء يشاركونه القيم أو الطموحات أو الاعتقادات نفسها.

للأهالي دور مهم في توجيه المراهقين والمراهقات عند الحاجة لاختيار صداقات إيجابية أو الإبقاء عليها من خلال لفت نظر المراهقين والمراهقات والمناقشة معهم حول نتائج هذه الصداقات. كما عليهم تفادي توجيه ملاحظات جارحة أو لاذعة حول الأصدقاء.

المهمات النمائية

يشير (هافجهرست) إلى مجموعة من المهمات النمائية التي يحتاج الفرد إلى إنجازها ليصبح شخصاً منتجاً متمتعاً بالصحة النفسية والاجتماعية، ومن أهمها:

تقبل شكل الجسم

إذ أنّ بعض المراهقين يصبحون حساسين تجاه التغيرات الجسمية المرافقة للبلوغ.

الاستقلال العاطفي عن الوالدين وإقامة علاقة ناضجة معهما

حيث يُظهر بعض المراهقين قدراً كبيراً من التمرد والعصيان للتعبير عن الاستقلال ويجدون صعوبة في إقامة علاقة مع الوالدين قائمة على الحوار والتفاهم.

إقامة علاقات ناضجة مع جماعة الأقران والرفاق

الأمر الذي يتطلب توفر المهارات الاجتماعية اللازمة للتعامل مع الآخرين.

- تطوير وبناء قيم اجتماعية وسلوك اجتماعي مسؤول.
- تطوير منظومة من القيم الأخلاقية الموجهة للسلوك.
- تطوير النضج الانفعالي والاتجاهات الإيجابية والمهارات الاجتماعية اللازمة للزواج والحياة الأسرية.
- اختيار مسار مهني والإعداد للإلتحاق به.

إنّ فشل المراهق في إنجاز هذه المهمات يجعله في حالة من التخبط والشك، وتُصبح حياته لا معنى لها. وتعتمد قدرتهم بشكل كبير على إنجاز هذه المهمات إلى الدعم الذي يلقونه من الوالدين وأفراد الأسرة والمعلمين وشبكة العلاقات الاجتماعية.

إنّ المتغيرات التي تؤثر في تحديد خصائص المراهقة تترك آثارها على صحة المراهق النفسية، فقد تبرز المظاهر التالية:

الصراع الداخلي

- حيث يواجه المراهقون عدة صراعات داخلية، ومنها:
- صراع بين الاستقلال عن الأسرة، وبين الاعتماد عليها.
 - صراع بين مخلفات الطفولة، وبين متطلبات الرجولة والأنوثة.
 - صراع بين طموحات المراهق الزائدة، وبين تقصيره الواضح في التزاماته.
 - صراع بين ميله للاستقلال والتحرر، وبين التقاليد الاجتماعية.
 - الصراع الفكري بين ما تعلمه من مبادئ ومسلّمات في الطفولة، وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة في الحياة.
 - صراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار، وبين الجيل السابق.

الاغتراب والتمرد

يشكو المراهق من أنّ والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفردّه وتمايزه. وهذا يستلزم منه معارضة سلطة الأهل؛ لأنّه يرى أي سلطة فوقية أو أي توجيه بمثابة استخفاف لا يُطاق بقدراته العقلية، التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراشد، واستهانة

بالروح النقدية المتيقظة لديه، والتي تدفعه إلى تمحيص الأمور كافة، وفقاً لمقاييس المنطق، وبالتالي فقد تظهر عنده سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

الخجل والانطواء

فالتدليل الزائد والقسوة المفرطة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته. لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فتزداد حدة الصراع في نفسه. ولحسم هذا الصراع يلجأ بعض اليافعين واليافاعات إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

العصبية وحدة الطباع

فالمراهق قد يتصرف من خلال عصبية وعناده، وقد يميل إلى الرغبة في أن يُحقق مطالبه بالقوة والعنف. ويكون متوتراً بشكل يُسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به. وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية، وبين التفاعل العاطفي عند المراهقين. أي أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

ثالثاً: التغيرات الذهنية/العقلية

يتطور فكر الإنسان وقدراته الذهنية منذ الطفولة، وخلال مرحلة المراهقة تتوسع القدرات الفكرية. وينتقل اليافع واليافعة بتدرج من التفكير المعتمد على المنطق الملموس إلى التفكير المجرد والتفكير الافتراضي الاستنتاجي. كما يصبح بإمكانهما فهم منطق الاقتراحات من دون اللجوء إلى مستندات ملموسة أو حقيقة مادية.

بعد سن الحادية عشرة تحدث طفرة نوعية في التفكير وينمو لدى المراهق التفكير المجرد، وينطلق الذهن

في آفاق رجة غير مسبوقه، وصولاً إلى القدرة على التفكير في الاحتمالات والتفكير عبر الفرضيات، والتفكير فيما يتجاوز الحدود التقليدية. كما تزداد قدرته على تقديم مبررات وبراهين لإقناع الآخرين بوجهة نظره، مع تزايد قدرته على المجادلة، حيث يوظف المراهق قدراته الذهنية والمعرفية الناشئة في مساءلة الأفكار الشائعة والمسلّمات التي يتمسك بها الناس من حوله، ومساءلة الواقع وطرق التعامل الشائعة في الأمور الاجتماعية والدينية والمادية.

يتعين على الأهل الشعور بالاطمئنان والاعتزاز بهذه التحولات الذهنية والفكرية لدى أولادهم المراهقين. إنّها ليست مؤشراً على التمرد أو العصيان أو الخروج عن الطاعة أو الإفلات من المرجعية القيمة والمجتمعية، بل هي دليل حي وملموس على سير عملية النمو في طريقها نحو النضج والقوة الفكرية والمعرفية التي تُشكل أبرز مقومات التطور الإيجابي وصناعة المكانة.

هذا التطور الفكري والتغيرات الجسدية المصاحبة لفترة المراهقة تجعل المراهق يبدو مرتبكاً في التعامل معها، إذ إنّهُ يفتقر إلى الخبرة في ذلك. من هنا على الأهل ألا يسيئوا فهم تصرفات اليافع واليافعة التي قد تبدو سلبية ومزعجة، ومنها الجدل والمناقشة واعتماد الذات كمحور، والمثالية والنقد وعدم التصميم وأخذ القرار.

فالمراهق والمراهقة أصبا الآن يناقشان، فلم يعودا يكتفيان بجواب بسيط ومباشر لاسئلتهما بل يطالبان بالمزيد من الحجج والتفسيرات التي في الغالب لا يقتنعان بها. تُعتبر هذه الأمور صحية عندما تبقى ضمن نطاق التواصل الفعّال ولا تنتهي بالشجار والأذى لكلا الطرفين. إنّ المناقشات هذه تُسرّع في عملية التطور عند المراهق والمراهقة وتجعلهما يُدركان القوانين والقيم العائلية ويفهمان أسباب وجودها إلى أن يصلا إلى اعتمادها لاحقاً في حياتهما.

من جهة أخرى، يلاحظ الأهالي اهتمام اليافع واليافعة بشكل مبالغ بأفكارهما وشكلهما وتصرفاتهما. فيشعران أنّهما مهمّان وأنّهما مميزان وأنّهما يعيشان تجارب لا أحد يستطيع القيام بها، وأن لا أحد يفهم ما يعانيناه، فتارةً هما على القمة وتارةً أخرى هما في أدنى مستويات اليأس.

من ناحية أخرى، إنّ التطور الذهني لدى اليافع واليافعة يفتح الطريق أمامهما إلى عالم المثاليات والكمال، التي تجعله يبني تطلعات سامية يُصر على تطبيقها مع الواقع، فتراه لا يتحمل نواقص الحياة اليومية، ويُصبح دائم الانتقاد لأهله وإخوته وأخواته.

في هذه المرحلة يُصبح بمقدور اليافع واليافعة تخطيط كيفية تنظيم الوقت للقيام بالأمور الفكرية كالدراسة مثلاً. لكن هذا الأمر لا ينطبق على باقي الأمور الحياتية.

وعموماً، في مرحلة المراهقة يزداد نمو القدرات العقلية، وتُصبح أكثر دقة، وتزداد سرعة التحصيل المعرفي وإمكانياته، كما تدلّ الدراسات على أنّ قراءات المراهقين في هذه المرحلة يدور معظمها حول الموضوعات التي تتفق مع ميولهم الخاصة، ويجدون فيها أجوبة لأسئلة كثيرة محيِّرة. وتنمو القدرة على التعلّم، والقدرة على اكتساب المهارات والمعلومات، فالمراهقة محطة مهمة في حياتنا، فيها تنمو المعارف وتتضح الميول التعليمية، وينمو الانتباه لنجد أنّ المراهق يستطيع استيعاب مشكلات معقدة في سهولة ويُسر. كما ينمو التذکر، معتمداً على الفهم والإستنتاج، ويصل الى ذروته في نهاية هذه المرحلة. وأيضاً؛ تزداد القدرة على التخيّل ويتبلور الخيال ويتجه من المحسوس الى المجرّد. كما أنّ القدرات العقلية في هذه المرحلة تتفاوت من شخص لآخر.

وفي طور المراهقة يكون المراهق قد كوّن فكرة واضحة إلى حد كبير عن قدراته العقلية. وهذه الفكرة قد تكون قريبة من الواقع أو بعيدة. فالبعض قد يبالغون في قدراتهم والبعض قد يُنقصون منها. وكلما قربت فكرة المراهق عن قدراته العقلية من الواقع، كلما مكّنه ذلك من تحقيق أهدافه بتعقل واتزان. أما المراهق

الذي يبالغ في تقييم قدراته، فإنّه يقابل بكثير من المعوقات، إذ أنّه يرفع مستوى طموحه بما لا يتناسب مع قدراته فيفشل في تحقيق هذا المستوى.

في أواخر هذه المرحلة، يواجه اليافع واليافعة أيضاً قرار اختيار مهنة المستقبل. فبعد فترة الخيال التي يعيشانها من خلال اللعب في فترة الطفولة ومشاهداتهما لأبطال القمص والبرامج التلفزيونية، يبدأ اليافع واليافعة بالتفكير بالمهن بطريقة أكثر تعقيداً، فتبرز اهتمامات الفرد الشخصية. وفي الوقت نفسه ومع تقدمه في مرحلة المراهقة تتطور طاقاته وكفاءته، فيبدأ بدراسة الاحتمالات بناء على ذلك وعلى قيمة الشخصية أيضاً والمعطيات الاقتصادية والعملية المتوفرة.

المراهق بين الأسرة والأقران

- من المتفق عليه تربوياً أنّ الأسرة هي:
- اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع.
- المحضن الأول لبناء الإنسان.
- البيئة الطبيعية اللازمة للرعاية والتربية.
- الحجر الأساس في بناء حياة سليمة للطفل والمراهق والشاب.
- المدرسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل والمراهق على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية.

ويؤثر نمط الرعاية داخل الأسرة بشكل كبير في دفع مراحل النمو والتطور للأطفال والمراهقين، أو إعاقة وإحباط هذا التطور. فالنمو لا يتم في فراغ وإنّما في بيئة أسرية، نلاحظ مثلاً عندما تكون التربية في الأسرة قائمة على التشجيع والتسامح والاستقلالية فإنّها تُساعد في دفع طاقات اليافعين للتطور بأفضل صورة ممكنة، وبما يساعدهم على التكيف الإيجابي مع المواقف والخبرات الجديدة. وإنّ التربية القائمة على القسوة والعنف كنمط رعائي لا شك أنّها تؤدي إلى إنتاج شخصيات خائفة وقاصرة، وفي الغالب تميل إلى عدم تحمل المسؤولية والتردد، فضلاً عن إمكانية إعاقة أو تعطيل طاقاتها الإبداعية، وتجعل اليافع عُرضة لجميع أشكال السلوك التكيفية السلبية مثل: الإحباط والعدوانية والتأثر السلبي لضغوط الأقران. فالدراسات تُجمع على أنّ اليافع الذي ينشأ في أسرة متدابة متسامحة يُحيطها السكن والمودة والرحمة، تكون فرصته في أن يعيش حياة سليمة ويتطور اجتماعياً وانفعالياً ومعرفياً، أفضل بكثير من غيره من المراهقين الذين لا يتوافر لهم ذلك.

تقوم الأسرة بدور حاسم في التنشئة الاجتماعية، فهي توفر للطفل والمراهق نماذج للتعامل ولأنماط التعبير المختلفة على مستوى السلوك والآراء والقيم. وتُشكل رأسماله الأولي الذي يستخدمه في التعامل

مع البيئة الخارجية والأوسع من محيط العائلة، وفي مساره الشخصي. وتجدر الإشارة إلى أنّ دور الأسرة هذا على أهميته آخذٌ في التقلص بشكل متدرج لصالح مؤسسات أخرى، كالمدرسة والمؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية والإعلامية، على اختلافها، وبشكل أكبر لصالح جماعة الأقران والأصدقاء الذين يُشكلون بدورهم مصدراً أساسياً من مصادر تكوين سلوكيات المراهق ومواقفه، حيث يحتاج الشباب إلى الارتباط بمجموعة من الأقران والأصدقاء يشعرون بمشاعره ويشاركونه أفكاره وهمومه. إنّ أهمية أن يكون للشباب مجموعة أقران هي بنفس أهمية الأسرة.

وتلعب علاقات الصداقة دوراً مهماً في النمو النفسي للمراهق. حيث يُولي المراهقون أهمية قصوى لكسب صداقة أقرانهم، لما تلعبه هذه الصداقة من أدوار في حياتهم. فضلاً عن الوظائف التي تقوم بها هذه الصداقة من الدعم المتبادل وتبادل المعلومات وطلب المشورة والنصيحة والمساندة. إنّها جسر العبور إلى العالم الخارجي المفتوح.

الانتماء إلى الأصدقاء

- يوفر فرصاً متعددة لبناء الاقتدار الاجتماعي في حياة المراهق، مثل:
- يوفر للمراهق فرصاً هامة للنمو، فالانتماء إلى ثقافة الشباب من خلال جماعات الأصدقاء يُشكل وسيلة مهمة للتفرد والتميز عن عالم الكبار وتعزيز الاستقلالية عنهم، وبلورة الهوية الشخصية.
 - يتعرف من خلالها على ذاته من خلال اختبارها في مختلف المواقف الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات مع الأصدقاء والرفاق على اختلافها.
 - يختبر القواعد الاجتماعية وحدود التواصل والتفاعل والعلاقات.
 - التدرب على المهارات الاجتماعية ولعب أدوار رعاية بالنسبة للأصدقاء.
 - تفهم علاقات المشاركة، ويكتسب مفهوم الأخذ والعطاء والربح والخسارة ومهارات التواصل.

- ممارسة الشباب لبعض الاستقلالية بعيداً عن الحماية الزائدة من الأهل. ويكتسب فيه المراهق المهارات الاجتماعية المتنوعة للتعامل مع الآخرين والخروج من الضمير المفرد إلى الضمير الجمعي.

- شعور الشباب بالأمان والتقبل والانتماء والتفهم من قبل مجموعة تمر بنفس ظروفه.

- إنَّ عزلة المراهق أو المراهقة وعدم انتمائهما إلى جماعة من الرفاق، تؤشر إلى قصور أو خلل في النمو النفسي والصحة النفسية. كما ينعكس سلباً على متانة الانتماءات الاجتماعية اللاحقة والقدرة على لعب الدور النشط واكتساب المكانة ضمنها.

وخلاصة القول: إنَّ انضمام المراهق لجماعة أقران أو أصدقاء، يُساهم بشكل كبير في تعزيز الكفاءة الاجتماعية لديه، وبناء عالمه المستقل وتعلّم قيادة حياته الاجتماعية، وصولاً إلى اكتساب مهارات الانتماء إلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة، والتمرس بأنشطتها والتدريب على أدوارها. وكلها تهيئ في المرحلة الأخيرة من المراهقة لاكتساب المؤهلات الاجتماعية الضرورية والدخول إلى الحياة الراشدة.

تتسم العلاقة داخل مجموعة الأقران بالعفوية وغياب السلطة، على عكس ما يشعر به اليافع في علاقته مع والديه. وفي معظم الحالات يكون هناك صدام بين اليافعين وأهاليهم نتيجة علاقاتهم مع الأقران، وينشأ هذا الصدام أو التوتر غالباً نتيجة تخوفات الأهل من التأثير السلبي للأقران. لا شك أنّ للكبار وخاصة الأهل الحق في الخوف على أبنائهم وحمايتهم، ولكن من واجبهم أن يُقدموا لهم وسائل هذه الحماية من معلومات ومهارات ومواقف. ويشاركونهم في اتخاذ القرارات المسؤولة فُتبنى بين الطرفين علاقة متينة تُمكن الشباب من مواجهة جميع الضغوط مهما كانت قوية ومن أي جهة أتت.

ضغوط الأقران

كثيراً ما يُمارس الرفقاء ضغوطاً على المجموعة أو بعضهم للقيام بعمل أو الامتناع عن آخر. فإذا كان هذا الضغط في إطار إنماء الشباب والمجتمع تكون الرفقة إيجابية، أما إذا كان هذا الضغط سيؤدي إلى إلحاق الأذى بالفرد والضرر بالمجتمع فتكون الرفقة في هذا الموقف سلبية.

يلعب الأهل دوراً كبيراً في زيادة قدرة الشباب على مقاومة الضغوط السلبية لبعض الرفقاء من خلال:

- الشباب الذي يشعر بالقبول من أهله في الغالب لا يحتاج إلى القيام بعمل يشعره بالقبول مع رفاقه.
- الشباب الذي يمنحه أهله وقتاً كافياً من وقتهم، ويفتحوا له آذانهم وقلوبهم كي يعبر عن مشاعره في جو من الدعم، قادر على أن يقول لا عندما يرى حاجة لقولها.

وفيما يخص العلاقة بين الأهل وأبنائهم في سن المراهقة يجب أن تتسم بكثير من الإيجابية، خاصة المتعلقة بعلاقات أبنائهم مع الأصدقاء:

- على الوالدين تفهم أنّ مجموعات الأقران والأصدقاء ليست منافسة لسلطتهم، وأنها حاجة نمائية لأبنائهم، خلالها يطورون ذاتهم ويعيدون اكتشافها. كما أنّها تُشكل مساحة واسعة لممارسة الاستقلالية والتي هي من أهم خصائص واحتياجات المرحلة العمرية.

- على الوالدين الحرص على إتاحة الفرص أمام الأبناء لتنمية شبكة الأصدقاء، واكتساب المكانة ولعب الدور النشط فيها. وترك المساحة لهم لاختيار أصدقائهم بأنفسهم.

- عليهم تقبل أصدقاء أبنائهم وحسن استقبالهم في المنزل خلال زياراتهم، وإظهار الاعتزاز بالأبناء أمامهم.
- عليهم عدم الحط من قدر أبنائهم أمام هؤلاء الأصدقاء مما يحطّم معنوياتهم ويقطع جسور الثقة بينه وبينهم.

الثقافة الشبابية

تسود بين الشريحة الشبابية ثقافة خاصة، ساعد على بلورتها عدة عوامل منها:

- تضخم حجم الشريحة الشبابية في العالم. الأمر الذي جعل منهم هدفاً للمؤسسات التجارية والاستهلاكية. حيث أسهمت الأنساق الاقتصادية الاستهلاكية في تعزيز تكون وبلورة المراهقين كفئة استهلاكية، وذلك من خلال التوجه إليهم كسوق واسع من المستهلكين لأنواع معينة من السلع الخاصة بهم. كالسلع الرياضية والموسيقية والملابس والموضة والغذاء والأجهزة الإلكترونية ومنتجات الحاسوب والتقنيات المتقدمة والإعلام الجماهيري المعولم.
- هذا بالإضافة إلى ما فرضته العولمة من وجود مزج واندماج وانصهار للثقافات مع بعضها، حيث اقترب العالم من بعضه كثيراً في السنوات الأخيرة، نتيجة الثورة الهائلة في وسائل الاتصال والنقل والمواصلات (والحاسوب) والشبكة العنكبوتية، ووسائل الإعلام. التي ساهمت في هدم الحواجز بين الثقافات والمجتمعات، وخلقت إمكانية عالية لانتقال الثقافة من مجتمع إلى آخر.

وأصبح أبرز ما يميز ثقافة الشباب راهناً الانخراط في التعامل مع تقنيات الاتصال والإعلام الاجتماعي والشاركة في الاهتمامات الموسيقية والفنية والخروج إلى أماكن السهر. وأصبح في كل مجتمع ثقافة خاصة تعبر عن الشباب تتمثل في:

- موسيقى وأنواع من الغناء والفنون.
- أماكن تجمعات، مطاعم، مقاهي.
- التواصل الإلكتروني يشغل حيزاً كبيراً من حياتهم.
- ملابس وأزياء وموضة وأفلام وبرامج ومواقع إلكترونية.
- لغة ومصطلحات تُستخدم فيما بينهم.
- اهتمام بمراكز الرياضة وكمال الأجسام وبناء العضلات، أحياناً بغرض جلب الانتباه.

وهذا يتطلب من العاملين مع الشباب فهم ووعي لهذه الثقافة، نوظف الإيجابي منها، ونتعامل مع السلبي منها بحكمة واقتدار، حتى نساعدهم على العبور الإيجابي لهذه المرحلة.

التنوع والاختلاف في أنماط المراهقة والمراهقين

وإن كان جميع المراهقين يشتركون في خصائص نمائية تُميز مرحلتهم العمرية، إلا أنّ البحوث الميدانية تُثبت أنّهم يختلفون في ظروفهم، وأنّه ليس من الحكمة التعامل معهم كفئة متجانسة لها الاحتياجات نفسها والمشكلات والظروف، خاصة في تصميم البرامج الموجهة لهم، وفي طرق استقطابهم للمشاركة في البرامج، وفي طرق استثمار طاقاتهم للمشاركة في تنمية مجتمعاتهم.

إنّ الاعتراف بهذا التنوع وفهمه، سيّتح فضاءً أوسع أمام العاملين مع الشباب والمؤسسات الشبابية لتطوير برامجهم وتصميمها بطريقة أكفأ.

يختلف المراهقون واليافعون:

- من حيث الجنس

فهل حاجات الفتيات في حي شعبي مكتظ سكانياً تتطابق تماماً مع احتياجات الذكور؟ هل التحديات التي تواجه اليافعة هي التحديات نفسها التي تواجه اليافع؟ لا شك بأنّ هناك مشتركات كثيرة إلا أنّ هذه المشتركات يجب أن لا تحجب عنا رؤية التنوع والاختلاف.

- من حيث اهتماماتهم الشخصية

حيث نلحظ أنّ بعض مجموعات الأقران يغلب على اهتماماتهم الرياضة وممارستها والاهتمام بأخبارها والتعلق بنجومها. في حين أن آخرين اهتماماتهم منصبّة على الألعاب الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، وتقنية المعلومات. وآخرون لديهم طابع التزام ديني والتحاق بمؤسسات دينية، وهكذا...

- من حيث ظروفهم الاقتصادية

هناك من يضطر منهم للعمل مبكراً للمساهمة في دخل الأسرة. بعضهم ينعم بظروف اقتصادية توفر له كل رغباته فضلاً عن احتياجاته. البعض يعيش تحت وطأة الحرمان الاقتصادي، والبطالة والفقر، وربما يحرمهم ذلك من الحصول على حقوق أساسية لهم. لا زال في معظم المجتمعات العربية تنوع بين الشباب من حيث أماكن وجودهم في المدينة أو الريف أو البادية.

- من حيث ظروفهم الأسرية والاجتماعية

بعضهم يعيش في أسر متوافقة، بعضهم يعيش في أسر تعاني من التفكك الأسري بدرجات مختلفة، أو فيها قدر من العنف الأسري سواء تجاه النساء أو تجاه الأطفال. بعضهم يعاني ظروف اليتيم، أو الطلاق. بعضهم يعيش في نمط أسري داعم، وآخرون يحيط بهم نمط تسلطي ومهمل.

- من حيث نمط التوجيه الديني والتربوي

البعض يعيش في أسر وبيئات تُقدم لهم إرشاداً ووعياً دينياً سليماً ومتفهماً، والبعض قد يعيش في أسر تؤمن بقيم الحداثة أو تخلو من التوجيه الديني.

- من حيث الظروف الصحية والاستثنائية

البعض يعاني من الهجرة واللجوء. هناك يافعون يعانون من الإعاقة أو العجز واعتلال الصحة.

- من حيث تأخر وتقدم البلوغ

البعض قد تظهر عليه ملامح البلوغ من سن مبكرة قبل جيله بحدود سنتين أحياناً، وبعضهم قد يتأخر بحدود سنتين عن جيله. كل فئة منهم تحتاج إلى مساندة تختلف عن الأخرى.

- من حيث أنماط مراقبتهم

فهناك المراقبة المتوافقة: التي تتسم بالاعتدال والهدوء النسبي، والميل للاستقرار والتوافق الى حد ما مع الأهل والكبار، والخلو من التوتر والانفعالات الحادة. وهناك المراقبة اللاتوافقية: تتسم بالانسحاب والانطواء وقلة النشاطات من جهة، وبعضها تكون عدوانية، تتسم بالتمرد على السلطة. وهناك المراقبة المعرضة للانحراف: التي تتسم بالتفلت من الحدود الأخلاقية، وربما سلوك مضاد للمجتمع، وقد تمر بخبرات صادرة، وعرضة لممارسات شاذة ومنحرفة.

مسرد ملخص لأهم الخصائص النمائية التي تميز هذه المرحلة العمرية

لغايات هذا المدخل المختصر سيتم تقسيم المرحلة إلى ثلاث فئات عمرية:

- اليافعون واليافعات من عمر (١١ إلى ١٤).

- اليافعون واليافعات من عمر (١٥ إلى ١٧).

- الشباب والشابات من عمر (١٨ إلى ٢٢).

وهذا التقسيم يتناسب أكثر مع طبيعة البرامج والمشاريع التي تقدمها المؤسسات الشبابية المختلفة.

- مظاهر تغيير وصفات اليافعين واليافعات في سن (١١-١٤)

- مظاهر ومؤشرات البلوغ وما يرافقها من تغيرات فسيولوجية.
- انفعالات غير متوقعة أحياناً ولا تتناسب مع حجم الموقف.
- تقلب في المواقف والاتجاهات أحياناً بشكل مزاجي مع عدم قدرة على ضبط المشاعر.
- إعطاء أهمية للأصدقاء/المجموعة/الشلة، ويكون لها تأثير على اهتمامه وتصرفاته.
- شعور بعضهم بالخجل للتغيرات الجسمية وآخرون يشعرون بالفخر والغرور لنضجهم الجسدي المبكر.
- بحث عن الهوية وتحديد الشخصية: من أنا؟
- اهتمام زائد بالمظهر أو إهمال مبالغ فيه.
- قابلية كبيرة للتقليد والبحث عن نماذج/قدوة.
- رغبة في استكشاف عالم الكبار.
- البحث عن إجابات متعلقة بالجسد والجنس.
- ميل إلى الغضب والغيرة أحياناً إذا تم مقارنتهم بالآخرين.
- رفض للنقد بسهولة خاصة أمام الآخرين.
- الرغبة في الخصوصية وعدم الكشف عن أفكارهم ومشاعرهم وخاصة للأهل.
- إصابة بالإحباط بسهولة إذا لم يوائموها بين تطلعاتهم وقدراتهم أو إذا لم توفر لهم الاحتياجات الأساسية. فهم معرضون بسهولة لأنماط مختلفة من المشكلات التكيفية مثل: الإحباط، الانعزال، التهكم، الهجوم، العناد، والهروب.
- حب لأن يكونوا بؤرة اهتمام الآخرين.

- تفكير حول الذات خاصة في الحكم على الأشياء والأفكار، حتى الأحداث قد يترجموها في ضوء تأثيرها عليهم ومن خلال مشاعرهم مع بداية تدريجية للحكم على الأشياء والأمور بموضوعية.
- بداية التفكير المجرد.
- ظهور اهتمامات محددة وغالباً ما تتوافق مع مجموعة الأقران (الشلة).
- سعي إلى الاستقلالية واثبات الذات مع رفض كلي لمفهوم الحماية وشعور بأن مواقف الأهل تنطلق من وصاية عليهم، وليس رعايتهم وحمايتهم.
- ميل للصمت والسرحان في بعض الأحيان.

- سلوكيات الشباب من (10-17)

- استمرار بعض المظاهر والخصائص السابقة ولكن بدرجات أقل وليس عند الجميع بالمستوى نفسه.
- استقرار في مظاهر البلوغ.
- قلق من المستقبل، وخاصة المرتبط بمسارهم التعليمي.
- قدرة على التفكير المجرد.
- شكوى تكون واضحة جداً عند تدخل الأهل خاصة عندما يشعرون بان التدخل يمس استقلاليتهم وذاتهم.
- عمل على بناء صداقات أكثر تحديداً واستقراراً من المرحلة السابقة.
- يميلون للتحدي والاكتشاف وروح المغامرة، مما يجعل هذه الفترة غنية بالخبرات التعليمية وبناء العلاقات مع المجتمع.
- حكم على الأشياء بموضوعية أكثر من السابق.
- قدرة على تحمل المسؤولية إذا تم إشعارهم بالثقة.
- ميل إلى الرغبة للنقاش والحوار، فمناقشاتهم العقلية مع الآخرين تُعد فرصة لإثبات الذات والاستقلالية.
- نقاش القيم والحدود التي يضعها المجتمع والأسرة.
- علاقة مع الأصدقاء تأخذ منحى أفقي(متساوي) بخلاف العلاقة مع: الأهل، المعلم، الكبار، عموماً لذلك نجدهم يقبلون الأشياء من الأصدقاء أكثر من الأهل.
- بناء صورة عن الذات تؤثر بشكل كبير على تقديرهم لها.

- سلوكيات الشباب من (١٨-٢٢)

- استمرار بعض المظاهر والخصائص السابقة ولكن بدرجات أقل وليس عند الجميع بنفس المستوى.
- استقرار في الشكل الخارجي للجسم وملامح الشخصية، واكتساب شخصية واضحة المعالم.
- انتقال من (الأنا) إلى (النحن) والبحث عن الذات من خلال إيجاد دور في الأسرة، المجتمع، المدرسة، مجموعة الأصدقاء.
- قلق من المستقبل، وخاصة المرتبط بمسارهم المهني.
- دافعية للمشاركة والعمل السياسي والاجتماعي تكون في أوجها.
- وضع أهداف واهتمامات أكثر ثباتاً.
- قدرة على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم.
- الحكم على الأشياء بموضوعية وتفهم أفضل لوجهات نظر الآخرين.
- تحمل المسؤولية حيث يبرز استقلالهم عن العائلة بشكل واضح.
- تبني مواقف فكرية وقيم واضحة.
- الحيوية والرغبة في البحث عن دور لها داخل الأسرة/ المجتمع/ مجموعة الأصدقاء.
- اهتمام بالمسار المهني والحياة العملية، وتفكير بقضايا الأسرة والزواج.
- اهتمام بالجسد والمظهر الخارجي، والانجذاب للجنس الآخر.

احتياجات وحقوق اليافعين والشباب

الاحتياجات: هي الأمور والمتطلبات التي يجب تلبيتها وتحقيقها للشباب على سبيل الإلزام، والتي بتوفرها ضمن تطوراً ونمواً وحياة سليمة للمراهق والمراهقة. فهي كل ما يلزم الشاب ليعيش حياة طبيعية، وبدعم توفرها تتشكل أرضية خصبة لظهور مشكلات وتوترات وصراعات في حياة الشباب، تُعيق من تطورهم ونمائهم الطبيعي.

هناك فرق بين الاحتياجات والرغبات فالدولة والمجتمع والأسرة ملزمون بالعمل على توفير الاحتياجات. أما الرغبة فهي الشكل لتلبية الحاجة حسب ما يريد الشاب وهي مختلفة من شخص لآخر فمثلاً؛ جميع الشباب بحاجة للتعليم، ولكن بعض الشباب يرغب بأن يدرس في دولة أوروبية مثلاً. وبذلك فلا تحتمل الحاجات التفاوض حولها، بينما يُمكن ذلك في تحقيق الرغبات، فذلك متروك لقدرات الأسرة وتقديرها للمصلحة التربوية لأبنائها.

يدور في المعتاد نقاش حول الحاجة والحق وهل هما شيء واحد؟ وما الحد الفاصل بينهما؟ والشيء الأهم الذي أود ذكره هنا أنّ الحق والحاجة مرتبطان ببعضهما على مستويات عدة حيث يُمكن القول أنّ الحق هو تشريع يؤمن تلبية حاجة، أو أنّ الحقوق لتكون مشروعة يجب أن تُبنى على حاجة وليس هذا الخلاف موضع طرح هنا، فالأهم أن نتفق على:

- مضمون الحقوق والاحتياجات وأنها أساسية لحياة سليمة.
- وأنها عامة وشاملة لجميع الشباب وبدون أي شكل من أشكال التمييز.
- وهي غير قابلة للتجزئة أو المساومة أو التأجيل.
- وتلبيتها على سبيل الإلزام ويخضع للمساءلة.

ونوّد الإشارة هنا إلى أنّ هناك حاجات إنسانية مشتركة بين جميع البشر وفي جميع الأعمار منذ الولادة وحتى الموت، تتمثل في الحاجات المادية الأساسية من مسكن ومأوى وطعام وشراب وغذاء ودواء، وحاجات معنوية متصلة بالانتماء والأمن والحب والتقبل والتقدير والاحترام والشعور بالمكانة. إلا أنّ هناك بالمقابل حاجات نمائية متصلة بكل مرحلة عمرية، وتغيّراتها بأبعادها المختلفة الجسدية والنفسية والاجتماعية والعقلية، ومتطلبات النمو فيها.

حيث نلاحظ أنّ ثمة ارتباط واضح بين الخصائص العمرية والتغيّرات التي يمر بها المراهقون من ناحية وبين الاحتياجات من ناحية أخرى، فمثلاً: من خصائص اليافعين أنّهم يسعون نحو الاستقلالية، وتكوين هوية مستقلة. وبذلك فإنهم يحتاجون إلى بيئة أسرية تتفهم ذلك وإلى فرص تتيح لهم التعبير عن هذه الاستقلالية وممارستها. ومثال آخر يحدث طفرة في التغيّرات الجسدية وبروز مظاهر البلوغ في هذه المرحلة، لذلك يحتاج المراهقون إلى توفير مصادر المعرفة الآمنة والسليمة، وإلى كبار متفهمين ومنفتحين يهيئونهم لهذه المرحلة.

وقد حرصنا في هذه القائمة على تقديم الاحتياجات بشكل إجرائي عملي يساعدنا على تطوير الممارسات الوالدية في محيط أسر الشباب، وكذلك الممارسات الرعائية السليمة داخل المنظمات الشبابية والمؤسسات التعليمية.

فالممارسة النمائية السليمة هي نتيجة عملية للفهم السليم لخصائص المرحلة العمرية وتغيراتها الجسدية والنفسية والاجتماعية والعقلية، كما يوضحها المثال في الإطار التالي (في الفصل القادم سنتعرض لهذه الممارسات بشكل مفصل):

| وعلى الأهل والكبار أن.... | فإن الشباب يحتاجون إلى.... | في هذه المرحلة العمرية ب.... |
|---|--|---|
| يتفهموا نقاشات أبنائهم وأنها ليست مؤشراً على التمرد والعصيان. الإنصات لهم واحترام أفكارهم. | اكتساب مهارات التفكير الناقد. وتنمية مهاراتهم في الحوار، وتقبل الرأي وتفهم التنوع. من يستمع لوجهات نظرهم ويتحاور معهم بدون وصاية أو انتقاص من أفكارهم. | يميل اليافعون إلى الرغبة للنقاش والحوار، خاصة في القيم والحدود التي يضعها المجتمع والأسرة. حيث تُعد مناقشاتهم العقلية مع الآخرين فرصة لإثبات الذات والاستقلالية. |
| تفهم أهمية وجود الأقران والأصدقاء في حياة أبنائهم. إقامة علاقات إيجابية مع أصدقاء وأقران أبنائهم. | قضاء وقت مع الرفاق والأقران، والانتماء إلى مجموعات كالكشفة والفرق الرياضية أو أي أنشطة أخرى. | تتغير خلال هذه المرحلة نظرة اليافعين والياфعات إلى أهلهم، حيث يميلون إلى الاستقلال الاجتماعي عن الوالدين، وعموماً نجدهم يقبلون الأشياء من الأصدقاء أكثر من الأهل. |

وفيما يلي سترفق قائمة بالحقوق والاحتياجات للشباب واليافاعين، وهي أساسية وعامة لكل الشباب واليافاعين وبدون تمييز ولا ترتبط بأسرة دون أخرى، وبمجتمع دون آخر، ولكن طرق تلبيتها هي التي تختلف.

أهم الاحتياجات للحياة السليمة لليافع واليافعة

- الشعور بالحب والتقدير والاحترام من المحيط حوله، خاصةً الوالدين والمعلمين والعاملين في المؤسسات الشبابية، وكذلك داخل مجموعات الأقران.
- العيش المستقر ضمن أسرة، ترعاهم وتصغي لهم، فيها حد ملائم من التفاهم. يشعر فيها اليافع بالأمان والانتماء والثقة.
- فرص لاكتساب المعرفة والوصول إلى المعلومات، وتنمية مهاراتهم الفكرية وتمكينهم من مهارات التفكير الناقد، ومهارات الحوار والتعبير عن الذات.
- الحماية من الاستغلال، التدخين، المخدرات، العنف، الممارسات الجنسية غير الشرعية وغير المسؤولة، الانحلال، الإعلام الضار، التسرب.
- تفهم التغيرات الجسدية والذهنية والنفسية والاجتماعية التي يمرّون فيها.
- فرص وتجارب وخبرات غنية ومتنوعة لاستكشاف الحياة واكتساب المهارات وتنمية مواهب، وتعلّم قيم لا يمكن أن يتعلموها من خلال الكتب.
- وجود القواعد والقوانين لتنظيم حياتهم والتي يضعونها بالمشاركة مع الأهالي.
- حرية التعبير عن الذات، وبناء القدرة على التعبير عن الذات والمشاعر.
- المشاركة في الأسرة والمجتمع والمدرسة والمؤسسات الشبابية.
- فرص لتنمية مهاراتهم الحياتية خاصة المتعلقة بفهمهم لذاتهم وإدارتها والمبادرة، ومهارات الاتصال الشخصية وإدارة العلاقة الإيجابية مع الآخرين، واتخاذ القرار المبني على المعرفة خاصةً في خياراتهم التعليمية والمهنية وأسلوب حياتهم، وتنمية القيادة والمسؤولية لديهم. وتنمية مهارات الحوار والتعامل مع التنوع والاختلاف، وبناء قدرتهم على حل المشكلات، والتعامل مع الضغوط.

- تزويدهم بالمبادئ الأخلاقية الإيجابية، والتوعية بأهمية القيم المجتمعية والأسرية.
- فرص يشعرون من خلالها بالإنجاز والنجاح.
- فرص لممارسة هواياتهم ومواهبهم وقضاء أوقات ممتعة.
- توفير مؤسسات ترعاهم وتقدم لهم الخدمات، لا سيما الإرشاد والتوجيه بشكل إيجابي، وتفتح لهم فرص للمبادرة والريادة وخدمة المجتمع، وممارسة الهوايات والأنشطة.
- الانتماء إلى مجموعة أصدقاء أو أقران تجمعهم اهتمامات مشتركة إيجابية، وقضاء وقت مع الرفاق، وتوفير فرص الانضمام إلى مجموعات كالكشافة والفرق الرياضية أو أي أنشطة أخرى، تؤمن الثقة والتفهم والانتماء.
- الشعور بالاستقلالية والاعتماد على الذات.
- وجود كبار وراشدين يثقون بهم ويلجأون إليهم عند حدوث مشكلة.

حقوق أساسية للمراهقين والشباب

- المواطنة والجنسية.
- حرية الفكر والرأي والتعبير، وفي طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها.
- حرية الاجتماع السلمي وتكوين الجمعيات السلمية أو الانتماء إليها.
- العمل في شروط عادلة مرضية وفي الحماية والضمان الاجتماعي، والحماية من الاستغلال الاقتصادي.
- السكن في مستوى معيشي لائق.
- التعليم والتدريب والتأهيل.
- الإسهام على قدم المساواة في النشاطات الثقافية والاجتماعية.
- حرية البحث العلمي والأدبي والفني والثقافي.

- التمتع بأعلى مستوى صحي.
- النمو البدني والعقلي والنفسي والروحي والاجتماعي الإيجابي.
- تنمية مواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها.
- احترام جميع حقوقه الإنسانية وحرياته الأساسية وهويته ولغته وقيمه.
- العيش في مجتمع حر منصف، بدون أي نوع من أنواع التمييز.
- الحق في أن يعيش في سلام وفي مجتمع السلم والتسامح والمساواة والعدالة الاجتماعية.
- الراحة ومزاولة الرياضة والألعاب والأنشطة.
- الحصول على مساعدة قانونية بسرعة.

صحة الشباب من منظور شمولي

الصحة من منظور شمولي لا تعني فقط الخلو من الأمراض والمعاناة البدنية، والحصول على التغذية الجيدة واللقاحات الوقائية من الأمراض. وإنما هي " حالة من اكتمال السلامة والمعاافة بدنياً ونفسياً واجتماعياً وعقلياً وروحياً لا مجرد انتفاء المرض والعجز".
وبذلك فإن صحة الشباب تشمل:

- الصحة الجسدية

وتشمل الحالة الفضلى للجسد والتمتع باللياقة البدنية، والقدرة على القيام بوظائف الجسم الفيزيائية، والخلو من الأمراض، والحصول على التغذية السليمة، وممارسة الرياضة، والتزام السلوك الصحي.

- الصحة العاطفية/ النفسية

الوعي بالمشاعر والعواطف والانفعالات، وحسن التعبير عنها وإدارتها، الشعور بالسعادة والراحة النفسية.

- الصحة الاجتماعية

- القدرة على إقامة علاقات إيجابية مع المحيط والآخرين، والاستمرار بها.
- التواصل والتعاطف.

- الصحة العقلية

- التفكير بوضوح وإيجابية وترابط، وقدرة على التفكير العلمي والنقدي واتخاذ القرارات.

- الصحة الروحية

- السلام الداخلي والعيش وفق قيم ومعتقدات، وتقدير الممارسات والعقائد الدينية.

- الصحة المجتمعية والبيئية

- سلامة البيئة المحيطة بالشباب مادياً ومعنوياً، القوانين والتشريعات الداعمة، وتوفير المؤسسات والبيئات الآمنة والنظيفة، توفر الخدمات الأساسية.

هناك عدة عوامل تؤثر في جوانب الصحة المختلفة، مثل: العوامل الوراثية، السلوك الشخصي، عوامل الخبرات الشخصية والأسرية، أسلوب حياته الصحية، نمط تربيته الأسرية، مدى توافر البيئة الآمنة والنظيفة والمحفزة، الوضع الاقتصادي، الثقافة المجتمعية، التشريعات والقوانين، وتوافر الخدمات الصحية.

كما أنّ جوانب الصحة المختلفة تتأثر وتؤثر ببعضها وتتداخل فيما بينها، فلا يمكن فهم هذه الجوانب بمعزل عن بعضها وكل جانب له أهمية خاصة به.

التواصل الإيجابي والفعل مع اليافعين واليافعات

أقرأ المقولات التالية وتأملها جيداً:

"لقد بلغ عالمنا مرحلة حرجة: فالأولاد لا يصغون إلى أهلهم، لا شك أنّ نهاية العالم قد أصبحت قريبة".
"هذه الشبيبة فاسدة في صميمها، إنّ شبان اليوم كُسالى ولن يشبهوا أبداً شباب الأيام الغابرة، إنّ شبان اليوم أعجز من أن يحافظوا على ثقافتنا".

هذه العبارات ليست لآباء أو معلمين يعيشون في واقعنا، كما قد نظن للوهلة الأولى. إنّها تعود لقرون قبل الميلاد؛ فالأولى تعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد لكاهن مصري، وأما الثانية فهي نص منقوش على آجر في آثار بابل ويعود إلى ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

يبدو بعد التأمل أنّ مشكلة الفجوة بين جيل الكبار سواء كانوا آباء وأمهات أم معلمين ومربين، ليست مرتبطة بزمن دون آخر، وأنّها ليست وليدة التغيرات في نمط الحياة المعاصرة فحسب، بقدر ما هي تعبير عن نمطين وعالمين مختلفين من التفكير، نمط الشباب الذي يحلم وينطلق بلا قيود، له هواجسه وأحلامه وتطلعاته ونمط سلوك وثقافة، ونمط الكبار الذين يختلف عنه في التفكير والسلوك والثقافة. والحل لهذه الفجوة كان يكمن عبر الأزمان المختلفة في البحث عن طرق لتجسير وردم الهوة، عبر فتح نوافذ للتواصل والحوار والفهم المتبادل بين الأجيال. ومن هنا تنبع أهمية موضوع التواصل الفعّال والإيجابي بين الأهل والكبار وبين اليافعين.

ونعني بالتواصل هنا عملية تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر والخبرات والمهارات بين الأهل والمعلمين والمربين وبين المراهقين والشباب، مستخدمين خلال هذه العملية اللغة اللفظية، والجسدية، والإيماءات. ولا تنحصر هذه العملية في الحوار والنقاش المباشر معهم على أهميته، وإنّما تتعدى ذلك إلى التفاعل

والتعايش اليومي، وقضاء أوقات فاعلة معهم ومشاركتهم الأنشطة التي تعزز التواصل والانفتاح، وبناء الثقة وإيجاد الأشياء المشتركة.

ويُعد التفهم السليم والإيجابي لخصائص واحتياجات المرحلة العمرية أساساً لهذا التواصل الفعّال، الذي يقوم على الاعتراف بالآخر واستقلالية شخصيته، حيث لا يمكن لهذه العلمية أن تنجح دون الثقة المتبادلة والصراحة والانفتاح والتقبل، والإصغاء وإبداء الاهتمام بالمشاعر والآراء.

ويكتسب التواصل الفعّال أهمية خاصة في علاقة المراهقين مع الأهل والمربين والمعلمين لأنّه يساعد على:

- بناء ثقة واحترام متبادلين، وزيادة أجواء الألفة والترابط بين أفراد العائلة، مما يُمكن اليافعين من الحديث مع الكبار بانفتاح وتقبل.
- تفهّم أوسع لأفكار الآخر ومشاعره.
- سهولة تبني المراهقين للمعلومات والمعتقدات والقيم والمهارات.
- تفادي حصول نزاعات وحلّها بطريقة إيجابية.
- إتفاق مقبول من الطرفين على قواعد الحياة الأسرية.
- توفير بيئة صحية لنمو وتطور اليافعين واليافعات على جميع الأصعدة.

معوقات التواصل مع اليافعين واليافعات

هناك عدة عوامل تعيق التواصل بين الكبار واليافعين واليافعات والتي يمكن تلخيصها في عدة أمور، منها:

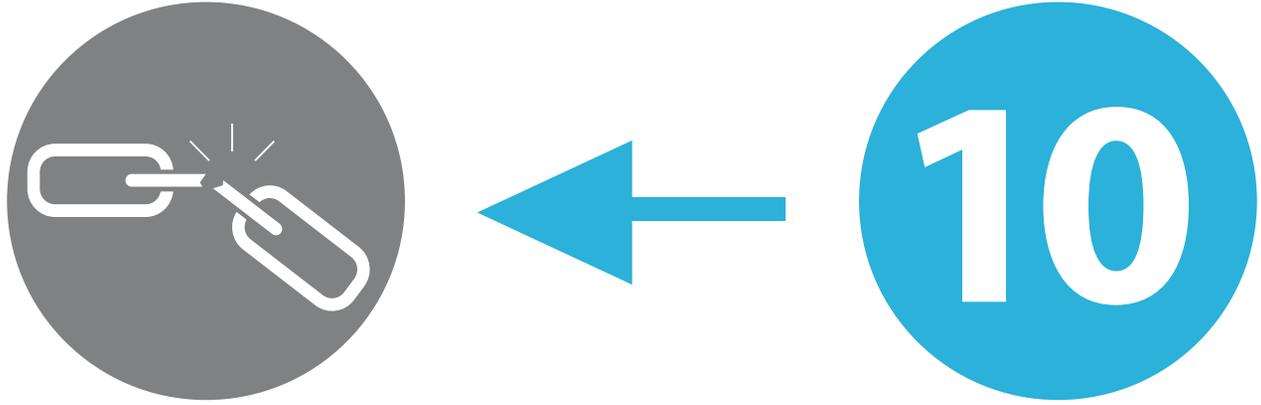
- مواقف سلبية من اليافعين واليافعات ومن مرحلة المراهقة، وعدم تفهم ومعرفة سليمة لخصائص المرحلة العمرية واحتياجاتها ومتطلباتها.

- غياب الحوار داخل الأسرة، المدرسة، المؤسسات أصلاً وخاصة بين الأم والأب.
- افتقار الأهل والعاملين مع الشباب إلى مفاهيم وأساليب ومهارات التواصل ومنها الإصغاء.
- التواصل عند حدوث المشكلات فقط أو لإعطاء تعليمات.
- غياب الأهل عند حاجة اليافع واليافعة للتواصل لأسباب عديدة، وعدم مشاركته في أنشطته وحياته اليومية.
- عدم قدرة الأهل في التعامل مع إحباطاتهم وغضبهم والضغط النفسية التي تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة.

عشرة أساليب تؤدي إلى الصدام وقطع التواصل مع اليافعين

- عندما نستخدم «لا» وممنوع دائماً وبدون طرح بدائل إيجابية، أو حتى مناقشة الحدود والقيود التي نضعها.
- عندما نعرض عليهم ما نريد بلغة الأمر المباشر.
- عندما نطلب منهم فعل أشياء (حتى ولو كانت في نظرنا مهمة) وهم يمارسون أشياء أخرى ممتعة بالنسبة لهم.
- عندما نركز على سلبياتهم ونقاط ضعفهم وأخطائهم، أثناء حوارنا معهم.
- عندما نناقش سلوكياتهم غير المرغوبة لنا، أثناء مشكلة أو توتر أو أجواء مشحونة.
- عندما لا نتيح لهم مجالاً للاختيار بوضع رغباتنا مقابل رغباتهم على شكل تحدي إما ما نريد!.. وإما...!!.
- عندما نستهزئ بشكلهم، ملابسهم، أفكارهم، استنتاجاتهم، مشاعرهم أو نقارنهم بالآخرين أثناء حوارنا معهم.
- عندما نلح على معرفة جميع التفاصيل في وقت واحد.

- عندما نستخدم ألفاظ تحط من قدرهم، مثل « أنت مجرد طفل، ما أدراك في هذه الأمور ”أو“ أنت تخبب أملي». أو استخدام ألفاظ فيها إهانة.
- عندما نبالغ في ردات الفعل تجاه أمور يُطلعنا عليها اليافع أو اليافعة.



بعض أساليب تحسين التواصل مع اليافعين والياфعات

لكي ننجح في تحسين عملية التواصل مع اليافعين واليافعات، علينا بدايةً تفهم المرحلة العمرية وتغيراتها واتخاذ مواقف إيجابية من اليافعين واليافعات ومرحلة المراهقة. وأن نعمل على إزالة المعوقات المذكورة أعلاه، واجتناب الأساليب العشرة التي تؤدي لفقدان التواصل معهم، والعمل على اكتساب مهارات التواصل بما فيها الإصغاء وممارستها مع اليافعين واليافعات.

وفيما يلي بعض المقترحات:

- التعامل مع اليافعين على أنهم شركاء قادرين على تحمل المسؤولية.
- جعل لغة الإقناع هي السائدة بيننا وبينهم بدلاً من لغة القمع. والابتعاد عن إعطاء الأوامر والتعليمات والوعظ المباشر، والتحول من النصح والوعظ المباشر إلى التساؤل والاستفسار: نفتح حواراً، نسأل، نستعلم، ندعه يفكر ويعبر ثم نناقش.
- نشترك ونستمتع معهم في أنشطة عامة، رحلات، ألعاب... إن تفكير الأب بقضاء وقت مميز مع ابنه اليافع، وتفكير الأم بقضاء وقت ذي معنى مع ابنتها اليافعة؛ غداء أو نشاط مشترك، خروج من المنزل معاً لأمر يهم الطرفين، بهدف التواصل والانفتاح وبناء الثقة وازدياد الأشياء المشتركة، وليس حل مشكلة أو الوعظ وإعطاء التعليمات، يساهم بشكل فعّال في تعميق الثقة المتبادلة وخلق مناخ إيجابي للتواصل.
- اتخاذ ردات فعل موضوعية ومعتدلة تجاه أمور يُطلعنا عليها اليافع أو اليافعة وتكون مغايرة لتطلعاتنا أو مواقفنا.
- اعتماد رسائل ثابتة وغير متناقضة.
- احترام خصوصية اليافع أو اليافعة وعدم الإصرار على معرفة جميع التفاصيل.

- الحديث بمواضيع تهم اليافع واليافعة، وتشجيع المناقشات حول مواضيع تهمهم حتى لو كانت في قضايا حساسة، مثل: الحب والزواج والجنس والعلاقات الاجتماعية وفسح المجال لليافع أو اليافعة للتكلم.
- استخدام مستوى صوت معتدل ونبرة معتدلة والابتعاد عن الصراخ.
- الوقوف أو الجلوس بوضع مريح دون وجود حواجز بين الأهل والياافع واليافعة.
- الانتباه إلى أن تكون ملامح الوجه منفتحة ومتقبلة لليافع واليافعة. والإبقاء على تواصل العينين مع اليافعين واليافعات.
- استخدام كلمات مفهومة من قبل اليافع واليافعة في جمل قصيرة وغير معقدة.
- عدم انتقاد الآراء المطروحة وإنما الاستفسار والمناقشة وتبيان الأسباب وإعطاء الشروحات.
- نعمل على تعزيز وعيهم تجاه الأشياء والأحداث والمواقف ولا نفرض آرائنا ومواقفنا عليهم، ونوفر لهم الحرية الكاملة ليفكروا ويختاروا.
- الإصغاء وإعارة الانتباه لما يقوله اليافع واليافعة من خلال كلماتهم وحركات جسدهم ووجههم ونبرة صوتهم.
- توجيه الحوار في حال بدر منهم سلوك غير مرغوب أو غير ملائم، حول السلوك المرفوض، وليس حول الشخص أو الشلة التي ينتمي إليها.
- الحوار ثم الحوار ثم الحوار، ولكن ليس بعد مشكلة مباشرة أو في أجواء مشحونة متوترة، خاصة عند مناقشة السلوك المرفوض.

الإصغاء لليافعين

نصغي عندما نركّز ونستمع باهتمام لما يقوله اليافع أو اليافعة (الإنصات بالقلب والمشاعر والأذان والعقل والجسد والإيماءات واللغة) إنّ الإصغاء مهم جداً لاستمرار التواصل بين الأهالي واليافعين واليافعات. وهو يدل على احترامنا لليافع وإيلائه قيمة وأهمية.

شروط ممارسة الإصغاء

- الاستعداد والتفرغ جسدياً وفكرياً لما يقوله اليافع.
- النظر إليه أو إليها لإبداء الاهتمام.
- إظهار تعابير مريحة على الوجه واتخاذ وضعية جسم منفتحة على اليافع واليافعة.
- عدم مقاطعة اليافع أو اليافعة بل انتظارهم لإكمال فكرتهم قبل إبداء رأينا.
- الابتعاد عن الأفكار والافتراضات المسبقة المتعلقة بالموضوع أو باليافع أو اليافعة نفسيهما.
- إعادة صياغة ما يقولانه، أي إعادة ما قاله اليافع أو اليافعة بكلماتنا. فنقول مثلاً: "إذاً أنت تقصد...أليس ذلك صحيحاً" « أفهم من كلامك...».
- طرح الأسئلة للاستفسار وطلب التوضيح تفادياً لسوء الفهم.

خبرة من ورشة عمل

كانت ورشة مخصصة للأمهات حول التواصل الفعّال مع اليافعات، خلالها قامت الأمهات المشاركات بمراجعة تصرفاتهن مع بناتهن الشابات، وتصنيفها ضمن قائمتين: ممارسات وتصرفات سلبية وأخرى إيجابية.

وقد تم توثيق هذه الممارسات ضمن الجدول التالي:

| تصرفات سلبية | تصرفات إيجابية |
|--|---|
| <ul style="list-style-type: none">- أطلب منها تقليل الأسئلة.- أقاطعها باستمرار لأنني أعتقد أنني فهمت ما تريد.- أعطي الأوامر والتعليمات باستمرار.- أقارن بينها وبين أخواتها وأقرانها باستمرار.- أنتقد ملابسها وطريقتها بالحديث أمام أفراد الأسرة، وأحياناً أمام صديقاتها.- أفتش في هاتفها الشخصي وأعرضها الشخصية، دون علمها.- دائماً أرفض وأمنعها من المشاركة في أنشطة مع زميلاتنا خارج البيت، خوفاً عليها. | <ul style="list-style-type: none">- هل أسألها باستمرار عن رأيها.- أتحدث معها عن مشاعرها، اهتماماتها، وأشاركها أحياناً الحديث عن إهتماماتي ومشاعري كصديقة.- أعطيها مجال وحرية لاختيار ملابسها، صديقاتها... ضمن معايير نتفق عليها بدون فرض لرأينا ككبار.- أصطحبها معي في الزيارات والمناسبات الاجتماعية.- أخص لها وقتاً أسبوعياً لقضاء أوقات والاستمتاع بالأنشطة مع زميلاتنا.- أتحدث وألعب معهن واستمتع بمشاركتي في أنشطتهن.- عندما تتحدث لا أقاطعها، وأصت حتى تُنهى فكرتها.- أحملها مسؤوليات، وأشاركها في أعمال المنزل.- أقبلها وأضمها بين الفترة والأخرى. |

بناء الصورة الإيجابية وتقدير الذات لليافع واليافعة

تُعتبر الذات مثل بيت كبير فيه غرف متعددة، يعيش الإنسان في كل منها، ففي بعضها، ما يستمتع به، وفي بعضها الآخر ما يشعر به، وفي مكان ثالث ما يعرفه عن نفسه، وفي مكان رابع ما يتذكره، وفي جوارها الماضي الذي عاشه والحاضر الذي يملكه وما يفكر به، وفي واحدة أخرى إلى أين ينتمي.

وبهذا المعنى فإنّ تقدير الذات هو تقييم يضعه الإنسان لنفسه، بناءً على الصورة التي يحملها عن نفسه والتي تتضمن الخصائص العقلية والانفعالية والاجتماعية التي يتصور الفرد أنّه يمتلكها، وبما في ذلك المشاعر والاتجاهات الإيجابية والسلبية نحو الذات، ويتضمن مدى اعتقاد الفرد بمقدرته وأهميته وقدرته، ومدى الإحساس بالجدارة والكفاءة الشخصية.

بناءً على ذلك فإنّ مفهوم تقدير الذات يتضمن بُعداً تقييمياً، يعتمد على كيفية اختيار اليافع تقديره لنفسه، وقد تكون هذه التقديرات سلبية وإيجابية. ويعتمد ذلك على:

- طريقة تقدير اليافع لإنجازاته (أنجزت ... أخفقت / نجحت ... فشلت / أستطيع ... لا أستطيع / مهما حاولت لن أستطيع ... سأجد طريقة أخرى لإنجاز ذلك ...)
- وأحياناً يأخذ هذا التقدير شكل مقارنات يجريها الشخص بينه وبين الآخرين (لقد فازوا أكثر من مرة ... أنا فشلت في جميع المرات / يفهمون الحساب ... أنا لا أفهم).

- تقييم إنجازات اليافع بواسطة الآخرين وفي الغالب الأهل، المعلمون (أنت فاشل، دائماً توقع نفسك في الخطأ نفسه، لا تستطيع...) وأحياناً يأخذ شكل مقارنات مع إنجازات الآخرين بشكل سلبي، وأحياناً أخرى تأخذ شكل الاستهجان أو الاستحسان من الآخرين.
- اعتماداً على ما سبق نستطيع القول بأن تقدير الذات قد يكون متدنياً أو مرتفعاً.

تدني تقدير الذات

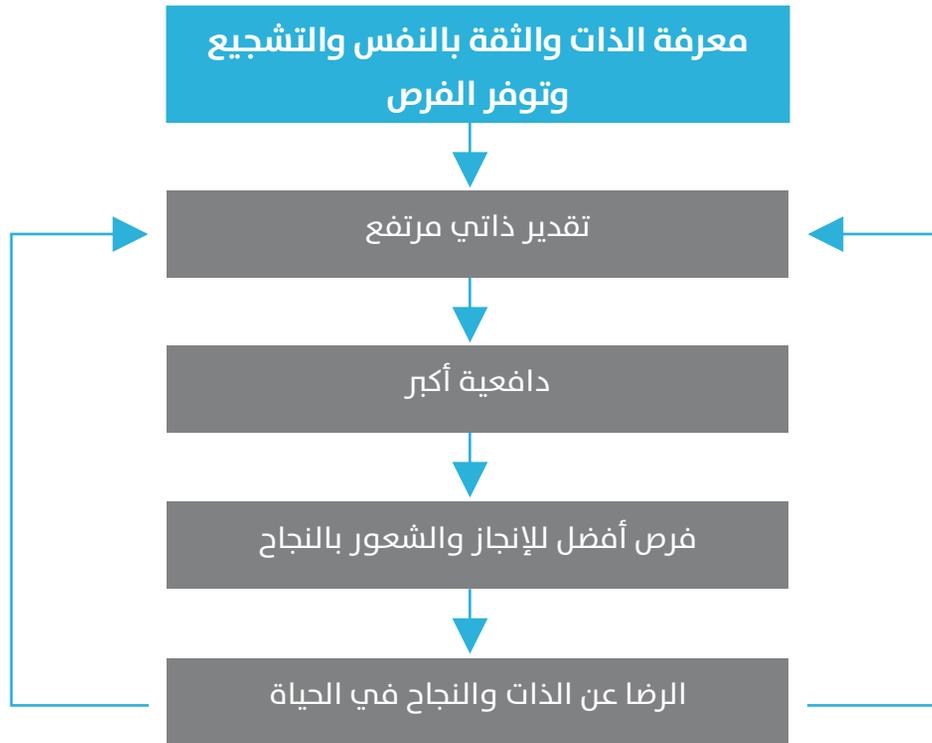
هو شعور اليافع بأنه شخص أقل قيمة وجدارة من غيره، وهو ينظر لنفسه وللأشياء من حوله بصورة سلبية.

تقدير الذات المرتفع

هو شعور اليافع بالجدارة (الكفاءة والإنجاز) والقيمة (فكرة اليافع عن ذاته وفكرته عن نظرة الآخرين له).
وينعكس تقدير الذات على ثقة الإنسان بنفسه وبمدى قدرته على الإنجاز وبمستوى دافعيته.

تأثير تقدير الذات

تقدير الذات مهم جداً، لأنّ شعورنا الجيد تجاه أنفسنا يؤثر على طريقة تصرفنا. فالشخص الذي لديه تقدير عال للذات، من الأسهل عليه التفاعل مع الآخرين، والاستمتاع بالحياة.



| الشباب الذي يحمل صورة سلبية عن نفسه وقدراته | الشباب الذي يحمل صورة إيجابية عن نفسه وقدراته |
|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> - اعتمادية على الآخرين وعدم تحمل المسؤولية. - إلقاء اللوم والتبعات على الآخرين. - الخوف من تجربة الأشياء الجديدة. - ضعف الثقة بالنفس. - دافعيه أقل للعمل والإنجاز. - إمكانية الوقوع تحت مطرقة الشعور بالإحباط والقلق والخوف من المستقبل. - التأثر بالآخرين بسهولة (انقيادية). - عدم الرضا عن الذات. - الخوف من تكرار التجربة بعد أول تعثر. - قد يستعملون أسلوب الهروب. | <ul style="list-style-type: none"> - الاعتمادية على الذات وتحمل المسؤولية. - دافعية للعمل والإنجاز. - ثقة بالنفس. - فرصة أفضل للشعور بالنجاح والافتخار بإنجازاته. - قدرة على تنظيم الذات والخروج من مشاعر الإحباط. - تكرار التجربة وتحويل الأخطاء إلى فرص للتعلم. - الرضا عن الذات والتوافق النفسي. - تقديم العون والمساعدة للآخرين. - يميلون لمواجهة المشكلات. |

ممارسات عملية تُساعدهم على بناء صورة إيجابية عن أنفسهم؟

يستطيع الأهل والمعلمون والعاملون مع اليافعين لعب دور إيجابي وفَعّال في مساعدتهم على بناء تقديرهم الإيجابي عن أنفسهم.

وفيما يلي بعض المقترحات التي تم تطويرها من خلال العديد من ورشات العمل التي تم تنفيذها تحضيراً لهذا الدليل:

- توفير بيئة محيطة بهم، فُحبة ودودة قائمة على الحوار، وفي نفس الوقت إتاحة مجال للحوار والتعبير عن الذات والمشاعر.
- تدريبهم منذ مرحلة مبكرة على الاستقلالية والاعتماد على الذات.
- التركيز على إيجابياتهم وسلوكياتهم الحسنة، وإبداء الاهتمام والتقدير والتشجيع لكل تحسن يدخلونه أو يحاولون تعديله في سلوكهم وتصرفاتهم.
- الحماية من المقارنة مع الآخرين سواء المقارنة المباشرة أو غير المباشرة ولو بغرض المنافسة.
- اجتناب انتقادهم خاصة أمام الآخرين، وفي حال انتقاد تصرف معين يكون التركيز على السلوك وليس الذات، وباستخدام لغة الحوار والإقناع.
- تقدير الجهد وتشجيعهم على بذله، وليس فقط التركيز على النتيجة والإنجاز.
- إحاطتهم بتوقعات إيجابية ضمن قدراتهم (اجتناب توقعات الكمال الزائد أو التوقعات المبالغ فيها) وفي الوقت نفسه - نشجعهم على المغامرة والتجربة، فالتركيز هنا ينصب على ما يقدرون عليه لا على ما لا يقدرون عليه.
- الثقة بقدراتهم وتكليفهم بإنجاز مهام ذات قيمة، وإعطائهم مسؤوليات ووضعهم في مواقف يمكنهم التعلّم منها.
- تدريبهم على المشاركة في الأسرة، المدرسة، المجتمع، المؤسسات الشبابية، منذ مراحل مبكرة.
- توفير أفضل الفرص لهم لتعلّم المهارات الحياتية المختلفة مثل فهم وتطوير الذات، التخطيط للحياة، حل المشكلات، اتخاذ القرار، التواصل.

- الاعتراف بحقهم بأن يمثلوا ذواتهم، وليس صورة عن الكبار من حولهم، وحقهم في أن تُساعدهم على بناء طموحاتهم وأحلامهم الخاصة بهم، لا أن تُشكل لهم طموحاتهم وأهدافهم.
- عدم الاستهزاء باستنتاجاتهم وآرائهم وطرقهم في حل المشكلات والحكم على الأشياء، وبدلاً عن ذلك نعمل على تطوير قدراتهم وبناء مهاراتهم.
- نتيح لهم فرص متعددة للتعلم من أخطائهم، فالتجربة والتعلم من الخطأ خير معلم، وأن لا نصدر عليهم أحكام بمجرد أخطاء معينة ارتكبوها. بل نتيح المجال للاستمرار والتعزيز رغم الإخفاق من المرة الأولى.
- نساعدهم على الموازنة بين قدراتهم وبين طموحاتهم، ونهيئ لهم الفرص لبناء قدراتهم ومهاراتهم الملائمة لطموحاتهم.

البيئة الداعمة لحقوق الشباب والمحفزة لنمائهم

يشير مفهوم البيئة إلى المحيط الذي ينمو فيه الشباب ويتضمن ذلك بُعداً مادياً ومعنوياً، ويتضمن الأفراد المحيطين والمناهج والخطاب الإعلامي والسياق الثقافي الاجتماعي، والمفاهيم السائدة وطبيعة العمل والتربية، وطرق التنشئة والوضع الاقتصادي والنظم العاملة في المجتمع... وهي بذلك تختلف من مجتمع لآخر.

والبيئة بهذا المفهوم تعتبر عنصراً مهماً في العمل مع الشباب، فهي إما أن تكون داعمة ومحفزة، وإما أن تكون محبطة وغير مساندة، وقد تكون دافعة للإنجاز وتحقيق الذات وقد تكون قاتلة لروح المبادرة والدافعية.

وفي سياق مناقشة البيئة المحيطة بالشباب يُمكن إثارة عدد من الاسئلة والحديث عن دوائر متعددة مثل الأسرة، أنماط الاتصال والتربية التي نمارسها، الأدوار التي تتاح للشباب داخلها، مدى إتاحة المجال للحوار والتعبير عن الذات، ما هو دورها المطلوب؟ ما هو دور الشاب في الأسرة؟ كيف نحافظ على إيجابيات الأسرة العربية في توفير الأمن النفسي والحماية مع التغلب في نفس الوقت على سلبياتها مثل الحد من المبادرة الفردية؟

وفي السياق ذاته يمكن تناول المدرسة والنظام التعليمي والنظام الاجتماعي والإعلام، والبيئة المحيطة باليافاعين والشباب تكون محفزة للنمو والتطور السليم ودافعة للإنجاز والإبداع وداعمة للمشاركة عندما:

- تُتاح فيها الفرص للتعبير عن الذات والمشاعر والأفكار. ويُتاح فيها مجال لتوجيه الأسئلة ومناقشة الأفكار. وتسودها روح المحبة والتسامح.
- تتوافر الثقة بالشباب، والإيمان بقدراتهم، ويُنظر إليهم كمورد وطاقة وليس مشكلة أو أزمة.
- تتوافر فيها الحرية المسؤولة.
- يُتاح فيها مجال للاستمرار والتعزيز رغم الإخفاق من المرة الأولى.
- لا يوجد فيها تمييز على أي أساس كان، بين الأولاد وبين الأولاد والبنات.
- يتواجد الكبار والأهل بشكلٍ كافٍ وفاعلٍ مع الأبناء لتبادل الخبرات بين الأجيال.
- تتوافر الخدمات والمؤسسات والبرامج الموجهة للشباب مع إمكانية الوصول إليها.
- تسود لغة الحوار والإقناع والتأثير والمشاركة والدمج، بدلاً عن لغة القمع والمنع والتهميش والإقصاء.
- يتفهم المعلمون والأهل والعاملون الاجتماعيون احتياجات الشباب النمائية ويعملون على تلييتها بما يلائم خصائص المرحلة العمرية.
- يوجد تثقيف ديني وقيمي وأخلاقي يقوم على بصيرة وأسلوب حكيم خاصة فيما يهم الشباب وقضاياهم المختلفة.
- تتوافر فيها سبل حماية اليافاعين بكافة أشكالها (من المخدرات، التدخين، الانحلال، الإباحية) ولا يتعرضون فيها لأي نوع من أنواع العنف أو الإساءة.
- يتوافر فيها مجالات للتدريب وبناء المهارات والقدرات خاصة: التفكير الناقد، حل المشكلات، المبادرة، مهارات الاتصال الشخصية، فهم وإدارة الذات، اتخاذ القرار، التفكير بالمستقبل، التخطيط للحياة.
- يتوافر فيها فرص أمام الشباب للأخذ بزمام المبادرة، وتنفيذ مشاريعهم ومقترحاتهم لتحسين حياتهم وحياة الآخرين من حولهم.

علامات خطر تتطلب تدخل من الكبار

يكون الشباب أو الشابة بحاجة لمساعدة إذا ظهرت المؤشرات التالية أو بعضها:

- الإنطوائية والعزلة المبالغ فيها.
- الشعور بالاكتئاب والقلق والتوتر باستمرار.
- تشاؤم ووصف سلبي للذات.
- انخفاض مفاجئ في الأداء المدرسي.
- فقدان المتعة من ممارسة الأنشطة والهوايات.
- إدمان الشبكة العنكبوتية والتلفاز بحيث يصبح النشاط الوحيد.
- تخذل غير مبرر عن أعز الأصدقاء.
- فقدان الشهية أو زيادتها بشكل ملحوظ.



كيف نتدخل كأهل، معلمين، مربين بحكمة ؟

- تفهم مشاعرهم ومواقفهم.
- الاستماع لهم بإنصات.
- أخذهم في رحلة استجمام وترفيه.
- الحوار الصادق معهم.
- الحديث معهم عن مشاكلنا وتجاربنا عندما كنا في عمرهم.
- تقديم بدائل وخيارات وأفكار لهم بدون وصاية.
- إشغالهم بأنشطة اجتماعية جذابة، ومساعدتهم على نمط حياتهم اليومي.
- إحاطتهم بمشاعر الحب ودفئ العاطفة.
- مساعدتهم على تحويل أخطائهم إلى فرص للتعلم.

- التشجيع من خلال التركيز على إيجابياتهم وقدراتهم وإنجازاتهم، وتغذية ثقتهم بأنفسهم.
- استثمار ما يمرون به كفرصة لتطوير قدراتهم العاطفية والاجتماعية، فالخبرة والتجربة هي أفضل فرصة لتعلم القيم والاتجاهات ولتطوير مهارات الثقة بالنفس والاكتشاف والتعامل مع الازدحام وتنظيم الذات ومهارات الاتصال.
- مساعدتهم على بناء صورة إيجابية عن أنفسهم.
- عدم التردد في استشارة مختصين نثق بهم ونشاركهم همومنا.

مشاركة اليافعين واليافعات في التنمية والأسرة والمجتمع

ما هي المشاركة؟

بداية نشير إلى أنه لا يوجد تعريف واحد محدد للمشاركة، فهي تختلف حسب المنظور الذي تنظر منه. ولكن هناك اتفاق على أنّ المشاركة هي حق وحاجة عند كل إنسان منذ لحظة الولادة وحتى النهاية. وهي حاجة لكي يصح التطور، وتكتمل إنسانية الفرد وشخصيته، فهي شرط من شروط النمو والتطور. وهي وسيلة للتعبير عن العلاقة الطبيعية بين البشر في تسيير شؤون حياتهم.

وفي ورش عمل متعددة حول المشاركة، كان هناك تعريفات مختلفة منها ما استند إلى خبرة ومعرفة شخصية للمشاركين ومنها ما استند إلى تعريفات خبراء في مجال العمل مع الشباب والفتيان، أذكر منها: "أن يكون للفرد دور في القرارات التي تؤثر في حياته أو حياة المجتمع المحلي الذي يعيش فيه هذا الفرد، إنّها الطريقة التي تُبنى بواسطتها الديمقراطية وهي معيار لها وهي حق أساسي للمواطنة". والبعض حاول تعريفها من خلال مكوناتها أو بعض ممارساتها. وفي عدة ورش مختصة حول المشاركة نفذها فريق إعداد هذا الدليل خلال الفترة الممتدة من عام 2000 وحتى 2014، تناول المشاركون في هذه الورش عدة

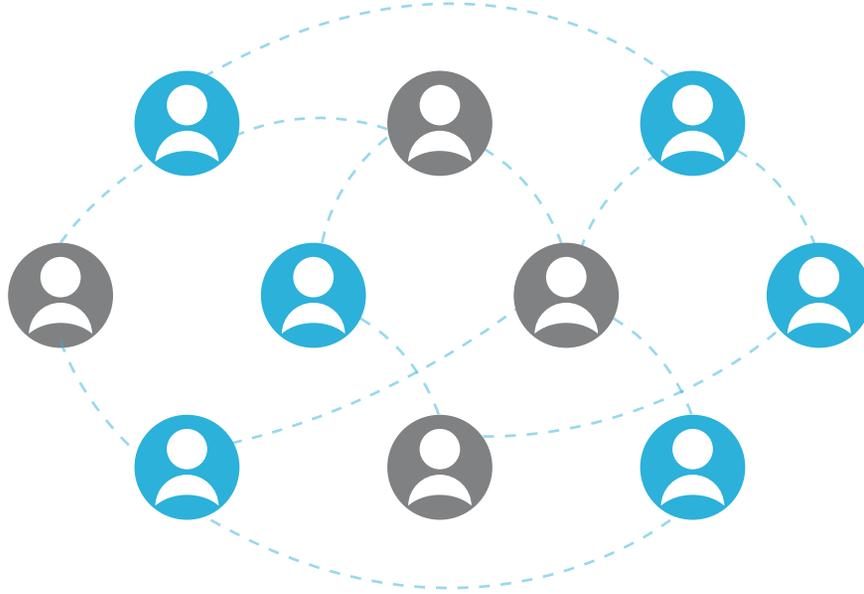
مفاهيم لمشاركة اليافعين والشباب:

- تبدأ المشاركة بتنمية قدرات اليافعين وبناء مهاراتهم وجاهزيتهم للمشاركة والمواطنة، والاعتراف بحقهم ودورهم في الإصلاح والتطوير والبناء والتغيير والتنمية، والإيمان بأن المشاركة حق وحاجة وهدف وليست وسيلة فقط.
- تتمثل المشاركة في دمج اليافعين إعطائهم برامج تنمية المجتمع أدواراً فاعلةً في جميع عملياتها (تحديد الاحتياجات، تخطيط، تنفيذ) فضلاً عن أن يكون للشباب دور فاعل في تلبية حاجاتهم التنموية وحفظ حقوقهم. وإتاحة الفرص لمشاركة جميع اليافعين بمختلف فئاتهم وتنوعهم وبدون تمييز (ذكور، إناث، ذوي احتياجات خاصة، أغنياء، فقراء، خارج التعليم، متفوقين أكاديمياً، أقل تفوق) والاستفادة من أفكار الشباب وإبداعاتهم وتوظيفها في برامجنا.
- مشاركة اليافعين تعني أن يكون لهم دور فاعل في اتخاذ القرارات والإمساك بزمام المبادرة، والقيادة للمشاريع التنموية الشبابية والمشاريع المجتمعية الأخرى. وهي لا تقتصر على أحد فروع التنمية أو مجالاتها دون غيرها، ويجب أن تكون في جميع النشاطات والمجالات. فالمشاركة تعني أن الشباب ليسوا مستفيدين أو مستهدفين في البرامج التنموية فحسب، وإنما هم أطراف فاعلة فيها وفي قيادتها وتوجيهها.

مبادئ أساسية في مشاركة اليافعين والشباب:

- المشاركة تهدف إلى تمكين الشباب وتقويتهم وبناء قدراتهم.
- يجب أن لا تتحول إلى استغلال لهم.
- أن لا تكون شكلية (مظهر تجميلي للبرنامج).
- يجب أن لا نتوقع النجاح من أول تجربة، وبالتالي نُحبط ونرتد عن المشاركة من أول تعثر أو فشل، فهي مهارة يتم تعلمها بالتدرج.

- المشاركة لا تعني الفوضى، وإثما هي عملية مقصودة وهادفة ومخطط لها.
- المشاركة لا تعني إلغاء دور الكبار. وإثما التحول إلى دور الميسر والمنشط والمحفز للمشاركة.
- معرفتنا لاحتياجات الشباب وخصائصهم النمائية مقدمة مهمة لإشراكهم. فهم بحاجة للشعور بالإنجاز وتقدير الذات وممارسة الاستقلالية، وهي مرحلة الحيوية والعطاء والحماسة.
- لا يوجد مشاركة بدون مواقف إيجابية من الشباب وقدراتهم، والإيمان بأنهم طاقة إيجابية ومورد مهم لمجتمعاتهم.
- عدم التمييز وإتاحة المجال لكل الشباب. ليس هنالك أسباب منطقية لتهميش مجموعة من الشباب عن المشاركة، فكلهم مهما كان وضعهم أو قدراتهم أو مواهبهم أو إمكانياتهم، يمكنهم المساهمة في بناء أنفسهم ومجتمعهم ووطنهم.
- كل مجتمع فيه الكثير من الفرص المفيدة للشباب لكي يساهموا في بناء مجتمعاتهم، لا يوجد مؤسسة أو جمعية محلية لا تستطيع إيجاد دور مفيد يلعبه الشباب.



المشاركة ... لماذا؟

لأنها حق وحاجة غير قابلة للتصرف أو الإلغاء، ولأنها فرصة ضرورية لتنمية الشباب، واستثمار طاقاتهم الإيجابية، ولأنّ فوائدها تنعكس على كل الأطراف.

فوائد المشاركة على الشباب أنفسهم

- تعزيز ثقتهم بأنفسهم، تزيد من الدافعية للإنجاز وبالتالي زيادة تقديرهم لذاتهم.
- تلبية احتياج أساسي لهم.
- تدعمهم لمواجهة الحياة بأنفسهم تدريجياً ومساعدتهم على التحول من معتمدين على غيرهم إلى مستقلّين ومتعاونين مع الآخرين.
- تنمي شعورهم بالانتماء للأسرة والمجتمع والمؤسسة التي يتعاملون معها.
- تُكسبهم مهارات للتعامل مع الآخرين، وتتيح لهم مجال لفهم أعمق لأنفسهم وللمجتمع.
- تنمية روح المبادرة ومهارات العمل الجماعي والاتصال والتواصل وحل المشكلات واتخاذ القرار، والتخطيط والقيادة.
- تنمية الإحساس بالمسؤولية تجاه الذات وتجاه الآخرين.
- تُساعدهم على إقامة توازن بين حاجاتهم وحقوقهم وبين حاجات وحقوق الآخرين.

الفوائد التي يجنيها الوالدان والأسرة

- توطيد وتوثيق العلاقة بين أفراد الأسرة.
- النزاعات مع أبنائهم تُصبح أقل بكثير، ويُصبح التعاون أكبر بكثير بينهما وبين أبنائهم.
- أنّهم سيتعاملون مع أسرتهم باحترام أكبر.
- الاستفادة من أفكار الشباب وحيويتهم.

- ردم الفجوة بين الأجيال وإيجاد قنوات للتواصل.

الفوائد التي تنعكس على برامج الشباب/ المؤسسات

- المشاركة تنمي حس الملكية وبالتالي سيصبحون أكثر انتماءً لهذه البرامج وهم يشعرون بأنهم يساهمون برسم معالمها.
- الاستفادة من وقتهم، وأفكارهم، ونظرتهم الثاقبة، وحيويتهم.
- ضمان أن تكون الخدمات المقدمة مناسبة لاحتياجاتهم.
- تصميم أكفأ للبرامج واختيار لأنشطة أكثر ملائمة.
- فاعلية وإقبال أكبر من الشباب على البرامج والأنشطة.
- مساعدة على الاستمرارية، توفير كوادر جديدة، خفض النفقات.

تأثيرات المشاركة على المجتمع بشكل عام

- تعويد الأفراد وتدريبهم على صعيد المشاركة في اتخاذ القرارات.
- إكساب الأفراد مهارات ومعارف وطرق تواصل تنعكس بشكل مباشر على المجتمع ككل.
- تحسين نظرة المجتمع للشباب خاصة عندما يصبح دورهم ملموساً.
- تنمية وتطوير المجتمع من خلال الطاقات الإيجابية للشباب.
- تعزيز ثقافة المشاركة والديمقراطية في المجتمع.

أين تتم مشاركة اليافعين؟

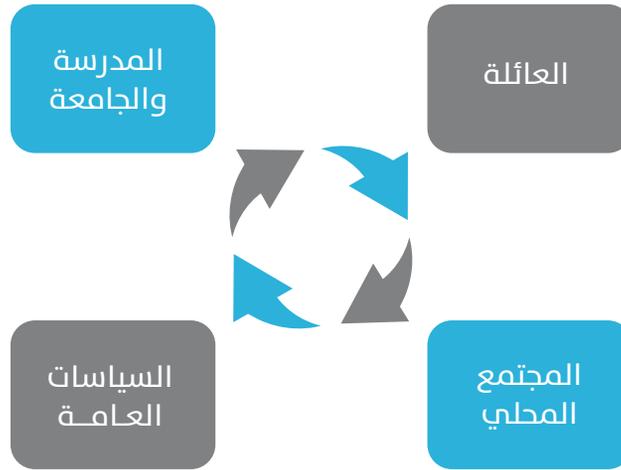
- في العائلة:

الإصغاء لليافعين، إشراكهم في القرارات العائلية، احترام خياراتهم بشأن الصداقات والمدرسة.

- في المدرسة والجامعة:
تعلم نشط ينخرط اليافعون فيه بفعالية وليس كمتلقين، ونشاطات لاصفية، وفي سياسات المدرسة والجامعة، مبادرات طلابية.
في المؤسسات والجمعيات والمنظمات والنوادي: اتخاذ القرارات، تخطيط الأنشطة، المبادرات الشبابية.

- في المجتمع المحلي:
إشراك الشباب في المجالس المحلية ومجالس تنمية القرى والبلديات والاستماع إلى آرائهم.

- في السياسات العامة:
المشاورات الحكومية بشأن الإصلاح القانوني، تطوير السياسات، برلمان الشباب، أخذ حاجاتهم وحقوقهم بعين الاعتبار في رسم السياسات،...إلخ



عوائق أمام المشاركة؟

مع أنه يمكن تحديد العوائق وتصنيفها من خلال علاقتها بالمدرسة، الأسرة، المؤسسات، الشباب، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، إلا أنه يمكن إجمالها فيما يلي (من دراسة أعدتها فريق العمل سابقاً لإحدى المؤسسات المحلية):

- عدم معرفة العاملين مع الشباب بأهمية المشاركة.
- خوف وعدم إيمان بقدرات الشباب.
- عدم معرفة الشباب أنفسهم بأهمية المشاركة.
- عدم تأهيل الشباب من مراحل مبكرة بأساليب المشاركة.
- الشعور أحياناً بعدم جدوى المشاركة، اليأس، الإحباط.
- أن البرامج غير مبنية أساساً على احتياجات الشباب.
- طرق التعليم القائمة على التلقين وغير الداعمة لمبدأ المشاركة.
- عدم تعود العاملين على المشاركة، إضافة لضعف ممارستهم لها في حياتهم الشخصية والعملية.
- اعتقاد الشباب بأنهم غير قادرين على القيام بمسؤوليات، وأنّ الكبار أعرف منهم بمصلحتهم.
- غياب أساليب التعلّم النشط والتشاركي وعدم بناء المناهج على أساس ذلك وضعف في تأهيل المعلمين، والعاملين مع الشباب، والمربين في استخدام هذه المهارات.
- عدم جدية بعض أصحاب القرار والنافذين في إعطاء فرصة حقيقية لمشاركة الشباب خوفاً من تبعات هذه المشاركة.

البيئة الموازية والمناخ الداعم والمساند لمشاركة اليافعين داخل المؤسسات

لكي تنجح المشاركة في مؤسساتنا وبرامجنا، ينبغي أن يتوفر مجموعة من الشروط والإجراءات، والتي يمكن تقسيمها إلى مستويين: الأول؛ متعلق بالمركز والبرامج. والثاني؛ متعلق بالموارد البشرية العاملة مع الشباب.

على مستوى السياسات وآليات العمل في المركز والبرامج :

- أن تكون المشاركة والقيادة التشاركية والتخطيط التشاركي ... أساسيات في العمل داخل المركز الشبابي، مما يُسهل دمج مشاركة اليافعين، حيث تكون البنية المؤسسية أصلاً قائمة على المشاركة. فمشاركة اليافعين لن تكون فعّالة في مؤسسة لا تُسيّر أعمالها من خلال نهج تشاركي ابتداءً.
- أن يوجد نظام يسمح لليافعين بالتردد على المركز ويرحب بوجودهم ويستثمره.
- تبني سياسات وقواعد عمل تُشجع العاملين واليافعين على العمل معاً.
- يوفر المركز والعاملون جميع المتطلبات الأساسية لإنجاح مبادرات اليافعين وأنشطتهم، مع إيمان بأن ذلك جزء أساسي من العمل معهم، يستحق أن تُنفق عليه من وقتنا ومن موازنة المركز.
- أن يكون لدينا آليات تواصل مستمرة ودائمة مع اليافعين واليافعات بمختلف فئاتهم، وتنوعهم (ذكور، إناث، خارج التعليم، معرضون للخطر) داخل المجتمع المحلي.
- أن تكون البرامج مبنية أصلاً على حاجات الشباب ومليئة لها، مع مراعاة تنوع الحاجات حسب تنوع فئات اليافعين أنفسهم.
- أن يكون لدى إدارة المركز إيمان بأهمية وجود اليافعين، وأن مشاركتهم هي حق وحاجة وهدف بحد ذاتها.
- أن يكون لدينا سياسات وآليات واضحة ومتفق عليها داخل المركز لمشاركة اليافعين في تصميم البرامج وإدارتها وتنفيذها.
- أن تكون مشاركة اليافعين مبنية على نهج تكاملي بحيث تعمل البرامج مع أهالي اليافعين أيضاً لتكون الأسرة بيئة داعمة للمشاركة.

- وجود سياسات في المركز تسمح لليافعين وتتيح لهم فرص ممارسة القيادة واتخاذ القرار، والنظر لذلك على أنه آليات عملية لتمكينهم وبناء جاهزيتهم بشكل عملي، وما يتطلبه ذلك من تقبل الأخطاء والإخفاقات وتحويلها إلى دروس تعليمية.

على مستوى العاملين في المركز

- يجب أن يكونوا ممن يتوافر فيهم (على مستوى الشخصية، المعارف، الاتجاهات، والمهارات):
- الإيمان بقدرات اليافعين والثقة بهم، والإيمان بأهمية مشاركتهم.
- أن يكون لدى العاملين تفهم إيجابي وموقف سليم من المرحلة العمرية (مرحلة وليس مشكلة ، طاقة ومورد وليس أزمة).
- أن يؤمن العاملون بأن دورهم تنمية اليافعين وليس تشكيلهم، تطوير وتعزيز- وعيهم وليس فرض آراءنا عليهم.
- وأن دورنا كعاملين معهم ينطلق من رعايتهم وليس الوصاية عليهم. وأن نُميّز بين ممارسة سلطة إدارة البرامج وبين التسلط والسيطرة.
- أن يلتزم العاملون بالعدالة وعدم التمييز بين اليافعين بناء على أي معيار أو اعتبار.
- أن يكون لدى العاملين معرفة علمية وتفهم للخصائص والاحتياجات النمائية للمرحلة العمرية. وتفهم للظروف والقيم التي تحكم وتؤثر في البيئة التي يعيش فيها اليافعون. وعلى دراية كافية باحتياجات ومشكلات اليافعين في المجتمع المحلي .
- معرفة بفوائد المشاركة، عوائدها، آلياتها، أدواتها، مستوياتها، تخطيطها.
- أن يكون لدى جميع العاملين تمكّن من مهارات التواصل الفعّال مع هذه الفئة العمرية وكيفية تحفيزها وإدارة الحوار معها بشكل ملائم.
- أن يكون لدى العاملين مهارة تقبل التنوع والاختلاف، ومهارة إدارة الخلاف مع اليافعين.

- أن يكون لدى العاملين قدرة على التخطيط التشاركي والإدارة التشاركية للبرامج، وتمكّن من آليات المشاركة في اتخاذ القرار وصناعته وحل المشكلات التي تواجه البرامج بطرق تشاركية.
- أن يكون العاملون مصدر دعم وأمان ومساندة لليافعين من خلال ممارسات عملية تدعم ذلك، واجتناب الممارسات التي تؤدي إلى أن يكون العاملون مصدر قلق لليافعين.

أنماط متعددة لمشاركة اليافعين واليافعات

- يُمكن تصنيف المشاركة في ثلاثة أنماط، ورغم أنّ هذه التصنيفات يُمكن أن تعمل مجتمعة والحدود بينها نادراً ما تكون واضحة تماماً، إلا أننا ندرجها هنا لنضع تصوراً مفاهيمياً لها. ثم سترفق معها أداة عملية تساعدنا على توظيف هذه الأنماط ضمن مستويات ودرجات محددة ضمن برامج الشباب:
- العمليات التشاورية.
 - العمليات التشاركية.
 - المبادرات التي تطلق أو تُدار ذاتياً من الشباب.

هناك مستويات مختلفة لإشراك الشباب، كلها صحيحة ولكنها تُقدم لهم درجات مختلفة من السلطة للتأثير في القرارات التي تؤثر في حياتهم، ويمكن أن ننتقل من فئة إلى أخرى كلما تطورت قدرات اليافعين.

العمليات التشاورية

- التشاور عملية يسعى من خلالها العاملون مع الشباب لمعرفة تجارب الأطفال وآرائهم واهتماماتهم، لكي تكون التشريعات أو السياسات أو الخدمات على بيّنة أفضل من أمرها. وتتميز بأنها:
- يبدأها الكبار والعاملون مع الشباب.

- يقودها الكبار ويديرونها.
- لا سلطة للشباب فيها على النتائج.
- قد يُعطى اليافعون فيها فرصة للتنظيم المشترك واكتساب المهارات والثقة والمساهمة في التأثير في النتائج.

وتتضمن العمليات التشاركية بالفعل اعترافاً من الكبار بأنّ اليافعين يستطيعون المساهمة، سواء في السياسات أو الإصلاح القانوني أو تطوير الخدمات أو صنع القرار على المستوى الشخصي، ... الخ. وقد تشمل الأمثلة أخذ آرائهم في المسوحات، والتشاور معهم بشأن مجموعة من الخيارات للبرامج.

العمليات التشاركية

حيث الهدف هو تقوية العمليات الديمقراطية وخلق الفرص لتمكين الشباب من فهم المبادئ الديمقراطية وتطبيقها، أو إشراك اليافعين في تطوير الخدمات والسياسات التي لها تأثير فيهم. عادة ما توفر المبادرات التشاركية فرصاً أكبر لمشاركة اليافعين بشكل فاعل في المشاريع أو البحث أو الخدمات. وتتميز بأنها:

- يبدأها الكبار.
- تتضمن التعاون مع اليافعين والشراكة معهم.
- تتضمن إنشاء هيكلية يستطيع اليافعون من خلالها الاعتراض على النتائج والتأثير فيها.
- قيام اليافعين بأعمال يوجهونها بأنفسهم ما أن يبدأ تنفيذ المشروع.

وتُقر المبادرات التشاركية بأنّ لليافعين مساهمة يقدمونها في القضايا التي تؤثر فيهم، ولكنها تذهب أبعد من ذلك بإشراكهم في تنفيذ المبادرات التي تتعامل مع أفكارهم أو همومهم أو أولوياتهم. وقد تشمل الأمثلة الشباب كباحثين أو كمدرسين وميسرين لأقرانهم، وتمكين اليافعين من المساهمة في المنتديات

العامة مثل المؤتمرات والاجتماعات الحكومية، المدارس ... الخ.

بكلمات أخرى، رُغم أنّ الراشدين يبدأون العمل، إلاّ أنّه يتضمن شراكة مع اليافعين، ويُحتم بعض أشكال تقاسم السلطة بين الكبار واليافعين، وإعادة التفاوض على العلاقات التقليدية بينهم.

المبادرات التي تطلق أو تُدار ذاتياً من اليافعين والشباب

المبادرات الذاتية هي عملية تمكين الشباب واليافعين أنفسهم لمعالجة القضايا المهمة بنظرهم. وتهدف إلى تمكينهم من قيادة البرامج وأخذ زمام المبادرة في إطلاق الفكرة وتخطيطها وتنفيذها وتقييمها. وتتميز بأنّها:

- يقوم الشباب أنفسهم بتحديد القضايا ذات الاهتمام.
- دور الكبار هو التيسير، وليس القيادة.
- العملية والنتائج يتحكم بها الشباب.

وهذه العمليات هي تلك التي يقودها الشباب أنفسهم، ويلعب فيها الكبار دوراً مساعداً أو ميسراً لدعم الشباب في متابعة اهتماماتهم. وهي تتطلب اعترافاً واضحاً من جانب الكبار بأنّ عليهم أن يتنازلوا عن سلطتهم في السيطرة على العملية ونتائجها لصالح علاقة تعاون مع الشباب. ومع ذلك، فهي تتضمن دوراً مستمراً للكبار بصفتهم مستشارين مثلاً أو إداريين أو جامعي تمويل.



إنّ العلاقة بين مشاركة اليافعين والشباب والمشاريع تنقسم إلى نوعين:

- مشاريع هدفها تعزيز مشاركة الأطفال والشباب، وهي تسعى إلى خلق فرص للمشاركة وتعزيز قدرات الشباب على المشاركة الفعّالة، وخلق بيئة مواتية لحقوق الأطفال والشباب في المشاركة.

- مشاريع في مختلف المجالات والميادين تُشرك اليافعين والشباب في جزء من نشاطاتها أو جميعها وعلى مرحلة أو أكثر من المشروع.

مستويات ودرجات المشاركة

بناءً على أنماط المشاركة التي تم توضيحها، تم عقد ورشة عمل لمناقشة مستويات ودرجات مشاركة اليافعين في البرامج والمشاريع، وقد توصل فريق العمل إلى النموذج التالي:

| مستويات المشاركة | كيف تتم؟ | توضيحات |
|--------------------------|---|---|
| الاطلاعية "الشكلانية" | - بعد التنفيذ - قبل التنفيذ | يقوم العاملون الاجتماعيون بكل العمليات ويُطلعون اليافعين على ما تم أو ما سيتم دون مشاورة أو إبداء رأي. |
| التشاورية | العاملون يُطلقون المبادرات ويقودون العمل ويُقررون ويستمعون لأراء اليافعين كتشاور فقط . | زمام المبادرة والقرار في يد العاملين، الكبار. وهي أدنى درجات المشاركة حيث لا يؤثر اليافعون في سير العمل. |
| التشاركية الجزئية | العاملون يطلقون المبادرات ويقودونها ويتشارك معهم اليافعون في مراحلها المختلفة. | لا زال زمام المبادرة واتخاذ القرار في يد العاملين. واليافعون يشاركون في بعض المراحل، يُسمع لأرائهم، قد يصوتون على القرارات، يُنفذون بعض الأنشطة بمشاركة العاملين. |
| الشراكة الكاملة | اليافعون يطلقون المبادرة ويقودونها. ويقررون ويتشاركون مع العاملين. الكبار ميسرون وداعمون. | زمام المبادرة في يد اليافعين وهم أصحاب القرار ولكن بالتشاور والاطلاع والتشارك مع العاملين. |
| المبادرة الذاتية | اليافعون يطلقون المبادرة ويقودونها ويقررون. يتشاورون مع الكبار ويطلعونهم على سير العمل. | زمام المبادرة والإدارة والقرار بيد اليافعين. والكبار مراقبون وميسرون وداعمون. |

- وبعد نقاشات مركزة ضمن فريق العمل توصلنا إلى أنّ:
- المستوى الأول يجب أن يكون في كل البرامج وهو متطلب أساسي لباقي مستويات المشاركة .
 - كلما انتقلنا من درجة إلى أخرى تزيد مشاركة اليافعين، وينخفض تحكم العاملين، والعكس كذلك فكلما كان مؤشر المشاركة يتجه نحو الرقم (١) كلما كانت المشاركة ضعيفة والعاملون يتحكمون بالمشروع .
 - المشاركة عملية ديناميكية مرنة، وليست جامدة بحيث نقف عند درجة واحدة من المشاركة، حيث يمكن أن يكون اليافعون في المشروع الواحد مطلعون في بعض العمليات، ويشاركون في بعضها الآخر.
 - درجة ومستوى مشاركة اليافعين في البرامج المبنية على المبادرات الشبابية أو من شاب إلى شاب أو مبادرات الشباب نحو المجتمع، يجب أن تكون من مستوى (٥ المبادرة الذاتية).
 - نأخذ بعين الاعتبار أهمية بناء جاهزية اليافعين لكل مستوى من المستويات، بحيث يتم تدريبهم وبناء مهاراتهم للانتقال إلى مرحلة المبادرة الذاتية.
 - تكون مشاركة اليافعين في البرامج الموجهة إليهم في مستوى (٤ الشراكة الكاملة)، بحيث تكون المبادرة والقرار والقيادة لليافعين، ويكون دور العاملين تشاوري إطلاعي.
 - يجب أن يكون لليافعين دور فاعل في البرامج الأخرى التي تنفذها الجمعيات والمنظمات التنموية للمجتمع أو لفئات أخرى غير اليافعين، وأن يكون مستوى المشاركة من المستوى (٣) وأحياناً (٢) أو (١) حسب مصلحة اليافعين وبما لا يؤثر على مسار المشروع.

- مشاركة اليافعين أنفسهم قد تكون درجات في البرنامج الواحد بحيث يكون بعضهم مُطلع وبعضهم مشارك، وبعضهم مبادر، حسب المشروع ومراحل تنفيذه.

نماذج رصد وتحسين مشاركة اليافعين في البرامج والمشاريع

عملية مشاركة اليافعين والشباب في التنمية ومشاريعها عملية مخططة وليست عشوائية. ويجب أن تأخذ حيزاً كافياً من العاملين الاجتماعيين وإدارة المؤسسات والمنظمات التنموية، ولتسهيل عملية التخطيط لتفعيل مشاركة اليافعين تم تطوير النموذجين المرفقين، كأداة عملية. يساعد النموذج الأول منهما على رصد واقع المشاركة في المؤسسة والبرامج والمشاريع التي تنفذها المنظمات والجمعيات، أما الآخر منهما فيساعد على وضع أهداف جديدة لتحسين المشاركة وزيادتها.

نموذج (ا) رصد واقع المشاركة

| مستوى المشاركة | في ماذا شارك، ضمن المجال نفسه؟ | من شارك فعلياً من اليافعين في كل مجال؟ العدد، الفئة | مجالات مشاركة اليافعين حسب المراحل والعمليات التي يمر بها البرنامج |
|----------------|--------------------------------|---|--|
| | | | مثال: - تحديد احتياجات. - تخطيط. |

نموذج (٢) تحسين مشاركة اليافعين

| مستوى المشاركة | في ماذا سيشاركون، ضمن المجال نفسه؟ | من سيشارك من اليافعين؟ العدد، الفئة | مجالات مشاركة اليافعين في البرنامج |
|----------------|------------------------------------|-------------------------------------|------------------------------------|
| | | | |

- ملاحظات حول النموذج (١):

- الهدف من النموذج قياس واقع مشاركة اليافعين في البرامج المنفذة حالياً، أو التي انتهت تنفيذها.
- يتم تعبئة بيانات النموذج من خلال عمل جماعي للعاملين بالمشروع وبمشاركة اليافعين أنفسهم.
- يتضمن النموذج عدة جداول على شكل مصفوفة وهي:

مجالات مشاركة اليافعين في البرنامج

وتعني جميع العمليات التي تم من خلالها المشروع، وقد تختلف من برنامج لآخر، إلا أنّ معظم المشاريع التنموية تمر في نفس العمليات – دائرة المشروع التنموي – (تحديد الاحتياجات للمشروع / اختيار الأولويات وتحديد المشروع/ التخطيط بما في ذلك وضع الأهداف والأنشطة وآليات العمل والفئات المستهدفة/ التنفيذ والإدارة التنفيذية للمشروع بما في ذلك إدارة الأداء، الموارد البشرية، ادارة اتصالات المشروع، الترويج، إدارة الأنشطة، توثيق الأنشطة، الموازنة، حل المشكلات التي تواجه المشروع، اتخاذ قرارات ميدانية .../ عمليات

الرد والتوثيق والتقييم للمشروع).

من شارك فعلياً من اليافعين في عمليات المشروع

وهنا يتم تحديد الأعداد وفئات اليافعين (إناث، ذكور، على مقاعد الدراسة، خارج التعليم) .

في ماذا شارك اليافعون

وذلك ضمن نفس المجال يجب أن يحدد موضوع المشاركة فمثلاً؛ قد يظهر لنا أنّ اليافعين قد شاركوا في تحديد الاحتياجات، ولكن عند تحديد في ماذا شاركوا في تحديد الاحتياجات، قد تكون مشاركتهم فقط كمصدر للمعلومات وهكذا .

مستوى ودرجة المشاركة

يتم العودة والاستفادة من نموذج درجات ومستويات المشاركة.

يساعدنا النموذج بشكل عملي على كشف الفجوات في مشاركة اليافعين في البرنامج، وبالتالي تحديد أولويات تحسينها مستقبلاً، فقد نكتشف في برنامج (س) بعد تعبئة النموذج بأنه لم يكن هناك أي مشاركة لليافعين في أحد مجالات المشروع أو مراحل، وقد نكتشف أنه كان هناك مشاركة في بعض المراحل، إلا أنّها اقتصر على نفس الفئة من اليافعين، أو أنّ عدد المشاركين من اليافعين قليل نسبياً، أو أنّ المشاركة اقتصر على الذكور فقط، أو على الطلبة المتفوقين في التعليم، في حين تم استثناء فئات أخرى وهكذا، وقد يكشف لنا النموذج أنّ اليافعين شاركوا في مرحلة ما، إلا أنّ مضمون مشاركتهم كان شكلياً، وبالمحصلة النهائية يكشف لنا النموذج عن درجة مشاركة اليافعين.

- ملاحظات حول نموذج (٢) :

- الهدف من النموذج المساعدة على تحسين مشاركة اليافعين في البرامج التي سيتم تنفيذها خلال المرحلة القادمة، فهو نموذج يُستخدم أثناء التخطيط للمشاريع وتصميمها.
- يلاحظ أن هذا النموذج يعتمد على نموذج (ا) إذا كان المشروع منفذاً مسبقاً.
- لقد تم اعتماد نفس الترتيب في المصفوفة السابقة جدول (ا):

مجالات مشاركة اليافعين :

- من سيشارك من اليافعين وفئاتهم؟
- في ماذا سيشاركون؟
- مستوى ودرجة مشاركتهم التي نطمح لها.
- يتم تعبئة النموذج لكل مشروع من خلال عمل تشاركي وجماعي للعاملين في البرنامج وبمشاركة اليافعين.
- من خلال هذا النموذج نستطيع توليد أهداف عملية، لتحسين المشاركة في عدة جوانب للعام القادم.

مداخل العمل مع الشباب

من خلال تحليلنا لعدد من البرامج والمشاريع التي تُنفذها المؤسسات العاملة مع الشباب، واستعراضنا للمداخل التي تستخدمها المنظمات الشبابية، والمجالس الوطنية الشبابية ووزارات الشباب في المنطقة، واستعراضنا للأدبيات العلمية حول برامج الشباب، نستطيع القول بأنّ هناك أكثر من مدخل تنموي. وكل مدخل منها يؤثر على نوعية البرامج والمشاريع التي تُعطى الأولوية حسب كل مدخل. ونحن نعني بالمدخل هنا: "طرق العمل التي تستخدمها المؤسسة الشبابية في العمل مع الشباب، بناءً على مجموعة من المفاهيم والافتراضات حولهم ووضعهم ودورهم في المجتمع، والتي يجب أن تستند إلى مفاهيم علمية، وافتراضات مترابطة مع بعضها، فالمدخل يقوم على رؤية نظرية، وينبني عليه منهجيات عمل وبرامج ومشاريع. ونستطيع أن نحكم على مدى كفاءة مدخل ما من خلال تحليل المرتكزات والمبادئ التي يقوم عليها، ومن خلال تتبع مدى نجاحه على أرض الواقع في تحقيق أهداف التنمية. فالمدخل الفعّال يجب أن يتمتع بالكفاءة المعرفية النظرية والكفاءة المنهجية والكفاءة التطبيقية".

ومن خلال رصدنا وتحليلنا قمنا بتصنيف هذه المداخل إلى:

- مدخل الرفاه والخدمات.
- مدخل التشكيل.
- مدخل حل المشكلات.
- مدخل تنمية الشباب.

- مدخل التنمية الشبابية المجتمعية (وهو ما يتبناه هذا الدليل ويطمح لنشره في المنطقة العربية، وسوف يتم تخصيص المساحة الأكبر في هذا الفصل لتبيان وتوضيح عناصر ومرتكزات ومبادئ هذا المدخل كمنظور تنموي فعّال للعمل الشبابي).

وفيما يلي تقديم مختصر عن هذه المداخل:

مدخل الرفاه والخدمات

يهدف هذا المدخل إلى ضمان الحصول على/والتمتع بالعناصر الأساسية للحياة من صحة وتغذية وتعليم ومسكن وأماكن ترفيه، وكل ما هو مهم لتحقيق ضروريات الحياة الأولية. فهذا المدخل يري دور المؤسسات والحكومات والكبار يتمحور حول توفير الخدمات وضمن حصول الشباب عليها. وينطلق من منظور الاحتياجات الأساسية، وليس من منظور حقوق الشباب. ويكون دور الشباب تلقي هذه الخدمات بوصفهم أحد أهداف التنمية. فالشباب سلبي ومتلقي للخدمات، ولا يتم التركيز على بناء مهاراتهم وتنمية قدراتهم بوصفهم مواطنين لهم حق المشاركة الفاعلة في تنمية أنفسهم ومجتمعاتهم.

وما زال هذا المدخل شائعاً في كثير من البلدان والمؤسسات الحكومية في عملية تصميم السياسات والخدمات الاجتماعية. وربما في كثير من الأسر التي يركز فيها الوالدان على دورهم في توفير الطعام والمسكن والرفاهية دون الاهتمام بتنمية مهارات أبنائهم وحقوقهم الأخرى. وللأسف أنّ الكثير من المجالس الشبابية الوطنية والمؤسسات الحكومية ما زالت على الأغلب في سياساتها وبرامجها تنطلق من هذا المنظور.

مدخل التشكيل

ينطلق هذا المدخل في العمل مع الشباب من خلال احتياجات المجتمع، حيث تعمل البرامج على وضع الشباب في صور نمطية، وقوالب لاعتبارات يراها المجتمع والكبار، أو نمذجة الشباب بما يتناسب مع أفكار الدولة (الدول الاشتراكية سابقاً، والدول الشمولية كنموذج) أو وضع الشباب في صورة معيارية لما يجب أن يكونوا عليه بناءً على فهم وتصور القائمين على مؤسسات العمل الشبابي، دون الاهتمام بحقوق الشباب

أنفسهم أو حاجاتهم الفردية، أو ظروفهم الموضوعية، أو تنوعهم، فهم أداة لتحقيق احتياجات المجتمع ومؤسساته.

وضمن هذه الرؤية تنحصر الخيارات أمام الشباب، إذ يُتوقع منهم التكيف وفق متطلبات البرامج المحددة التي صممها الكبار، والشباب هنا سلبي متلقي للبرامج، وغالباً لا يوجد مشاركة أو تكون مشاركة شكلية وغير حقيقية بحيث لا تؤثر في سير البرامج أو في تصميمها. بدلاً من أن تقوم البرامج على مشاركة الشباب وعلى حقوقهم واحتياجاتهم وتعمل على تلبيتها، انطلاقاً من مفهوم المواطنة الحقيقية والفاعلة.

أحياناً يتعامل الوالدان مع اليافعين والشباب وفق منظور التشكيل عندما يقرران عنهما، أو يرسمان صورة محددة لما يريدان لأبنائهم أن يكونوا عليه، وعلى أبنائهم أن يتمثلوها دون مراعاة لاحتياجاتهم وحقوقهم وميولاتهم، وعندما تغيب المشاركة داخل الأسرة، وتتحول سلطة الوالدين إلى تسلط.

مدخل حل المشكلات

وهو منظور بشكل عام يُركز على حل مشكلات الشباب، مثل: برامج الحد من التدخين في وسط الشباب، وحل مشكلات العنف، التسرب، الانحراف الأخلاقي، جنوح الأحداث والشباب،.... حيث يُنظر للشباب كمرحلة مشكلات وأزمات، ومصدر للقلق الاجتماعي. وبناءً عليه ينبغي على المؤسسات والحكومات حشد الطاقات والجهود واستثمار الموارد في الحد من مشكلات الشباب ومعالجة نتائجها. وقد لوحظ من خلال مراجعات قامت بها العديد من المؤسسات الناشطة في مجال العمل الشبابي، بأنّ البرامج التي تستهدف حل المشكلات أو الحد منها لم تؤت ثمارها بشكل فعّال، حيث تتعامل مع النتائج والآثار وليس الأسباب الحقيقية والجزرية، وأنّ المشكلات لم تنخفض، وأحياناً تظهر مشكلات جديدة ومتغيرة حسب التغيّر في نمط الحياة المعاصرة، كما أنّ التكاليف لهذه البرامج مرتفعة قياساً إلى العائد منها.

ولوحظ كذلك أنّ الاستثمار في تنمية الشباب وبناء مهاراتهم الحياتية، وفتح الفرص أمامهم للمشاركة، كان أكثر فاعلية، وأثر بشكل واضح في خفض المشكلات التي يواجهها الشباب.

مدخل تنمية الشباب

استكمالاً للمداخل السابقة ولتجاوز بعض سلبياتها، وبناءً على المراجعة التي تمت من قبل بعض المنظمات الشبابية لنهوج العمل مع الشباب، للتعرف على مدى كفاءتها في تحقيق الأهداف التنموية للشباب ولمجتمعاتهم من قبل بعض المنظمات الشبابية، وسعيًا للوصول إلى أفضل الممارسات في العمل الشبابي. تم بلورة نهج تنمية الشباب، الذي ينطلق من أنّ الشباب يحتاجون إلى تقديم الخدمات والمساحات الآمنة والرعاية من الكبار، وتقديم الدعم المناسب لهم وفقاً للسن أو المرحلة العمرية، وتقديم الفرص التي تُمكنهم من النمو والتطور، وبناء وتطوير إمكانياتهم بوصفهم قدرة بشرية هائلة في سن الإنتاج والعمل، يستطيعون أداء الوظائف المختلفة بكفاءة واقتدار. وتنمية هذه القدرة تقتضي العمل على النهوض بقدرات الشباب وتنميتها وتوظيفها، وتمكينهم من المعارف والمهارات والقدرات التي تؤهلهم للمشاركة في الحياة وسوق العمل وعمليات التنمية المختلفة لمجتمعاتهم.

يهدف هذا المدخل إلى الحفاظ على الشباب وإنمائهم ورعايتهم لأنّهم رأس المال الحقيقي للمجتمعات. ولذلك تسعى المؤسسات إلى إكساب الشباب المعارف والمعلومات والخبرات التي تنمي قدراتهم الذاتية ليصبحوا قادرين على الاستفادة من الموارد المجتمعية والمشاركة في مشروعات تنمية المجتمع.

يُركز هذا المنظور على تحضير الشباب لعيش حياة ناجحة وسعيدة وصحية، بدلاً من التركيز فقط على التأكيد من عدم تورط الشباب في سلوكيات محفوفة بالمخاطر، من هنا تؤدي استراتيجيات ونشاطات تنمية الشباب إلى صحة إيجابية وسليمة.

ويُحقق هذا المدخل أهدافاً وقائية للشباب تقيهم من الانحرافات الكثيرة التي تحيط بهم، وتحميهم من الوقوع في المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية. كما يُحقق هذا المدخل أهدافاً علاجية للمشكلات التي وقع الشباب فيها فعلاً.

ومع ما يتضمنه هذا المدخل من إيجابيات، وما يُشكله من إضافات نوعية تنعكس بشكل مباشر على نوعية البرامج الشبابية وزيادة فاعليتها، إلا أنه لم يولي موضوع مشاركة الشباب أهمية كبيرة، حيث ما زالت النظرة إلى الشباب بوصفهم هدفاً للتنمية وليس أداة ووسيلة لها، وما يتطلبه ذلك من توفير فرص للشباب كي يمارسوا مواهبهم الفعّالة و يعملوا معاً ويبحثوا عن الفرص والموارد المتاحة داخل مجتمعاتهم التي يمكن أن تساعد في ممارسة حقوقهم المختلفة، وُضِع تغيير إيجابي في أنفسهم ومجتمعاتهم بوصفهم مبادرين وقادة مجتمعيين.

مدخل التنمية الشبابية المجتمعية "الإيجابية"

تذهب التنمية الشبابية المجتمعية إلى أبعد من مجرد بناء وتطوير إمكانيات الشباب وتنميتها، على أهمية ذلك، إلى توفير الفرص للشباب لقيادة البرامج والمشاريع، عبر تمكينهم من مهارات الريادة المجتمعية، وبالتالي يُشارك الشباب بفعالية في تنمية مجتمعاتهم. حيث يُنظر للشباب كثروة حقيقية، ومفتاح للتنمية الشاملة المستدامة، وأنه يُمكنهم القيام بدور فعّال من أجل صالحهم وصالح مجتمعاتهم، فهم أداة التنمية وغاية من غاياتها.

الهدف الأساسي هنا ينصب على تمكين الشباب أفراداً ومجموعات، من أجل التدخل والتأثير في عمليات التنمية والتغيير نحو الأفضل في مجتمعاتهم وعالمهم المحيط بهم. وهذا يتطلب دمجهم في المجتمع وتدعيم شعورهم بالانتماء والقيم الإيجابية، وتنمية قدراتهم ومواهبهم وترسيخ ثقافة العمل الجماعي والتطوعي في صفوفهم. حيث يُمثل دمجهم في أنشطة وبرامج خدمة وتنمية المجتمع والعمل التطوعي

مُرمياً ثرية، وفضاءً رحباً ليمارسوا فيه إنتماءهم لمجتمعاتهم، فضلاً عن أنّ إندماجهم في العمل الاجتماعي بمختلف مجالاته سيُراكم خبراتهم وقدراتهم، والتي سيكونون بأُمس الحاجة إليها خاصة في مرحلة ممارستهم لحياتهم العملية.

تفترض التنمية الشبابية المجتمعية أنّ الشباب ينمون ويتطورون في المجتمعات والحياة الحقيقية وليس في برامج معزولة عن الحياة، وأنّ الجهود المبذولة لتنمية الشباب يجب أن تركز على التعلّم من الممارسة والعمل والتجربة ومعايشة الحياة الواقعية. حيث ينبغي على المجتمع تهيئة الإمكانيات وخلق فرص للشباب، ليكون لهم دور فعّال في إحداث جراك وتغيير إيجابي في مجتمعاتهم من أجل تنميتها والعمل على نهضتها، حيث يعمل الشباب والراشدون في شراكة متساوية، لاستثمار الموارد المحلية والإمكانيات المتاحة واستخدامها وتسخيرها، في تلبية الاحتياجات والنواقص المحلية. إنّ الشباب بالمشاركة مع الكبار يلعبون دوراً هاماً كأطراف أساسية في كافة الجهود لدفع التنمية الإيجابية لهم ولمجتمعاتهم.

يؤكد هذا المدخل على أنّ تمكين الشباب ومشاركتهم في تحقيق الأهداف التنموية يفيد المجتمع بصفة عامة، ويفيدهم بصفة خاصة. إنّ هذه المشاركة الشبابية في مشروعات تنمية المجتمع تُكسب الشباب العديد من المهارات التي تنمي قدراتهم على التعامل مع الآخرين، وتزيد قدرتهم على التفاوض، وعلى تحديد احتياجات المجتمع وترتيب أولوياته، وتقل قدراتهم التواصلية، كما ترفع من قدرتهم على التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وزيادة قدرتهم على إقناع الآخرين بأهمية مشاركتهم. وتنمي قدرتهم على استخدام المعارف استخداماً فعّالاً، بالإضافة إلى نقل وتنمية ما لديهم من قدرات في تخطيط برامج ومشروعات تنمية مجتمعهم المحلي وما يترتب على ذلك من تحقيق الأهداف التنموية، وكلها مهارات تبني لديهم القدرة على المشاركة في تخطيط تنمية مجتمعهم.

وبمعنى آخر، فإنّ التنمية الشبابية المجتمعية تؤكد على أنّه عندما يشارك الشباب ويتفاعل داخل مجتمعه الذي يعيش فيه فإنّه يُطوّر من مهاراته و قدراته، ويُحقّق تجارب و خبرات من شأنها أن تزيد من مساهمتهم في تنمية مجتمعاتهم كشركاء حقيقيين فيها. حيث تتشكل مساحة التقاطع بين تنمية المجتمع وتنمية الشباب.

وهذا يتطلب أن يتوافر لدى المجتمع منظور إيجابي للشباب وإيمان بهم وبدورهم، ووعي لإمكانياتهم التي تجعل منهم قوة قادرة على إحداث التغيير الإيجابي في حياتهم و حياة مجتمعاتهم. وأنّهم موارد للتنمية المستدامة وليسوا مشكلة.

فأمام المجتمع خياران لا ثالث لهما إما أن ينظر إلى شبابه على أنّهم: عبء ومشكلة: يحتاجون الرعاية بشكل دائم، وأنّهم مثيرو شغب، ومصدر توتر للمجتمع، ويعانون من البطالة، مهددون ومعرضون للخطر، إلى آخر ذلك من مشكلات الشباب.

أو مورد وفرصة: يمكن أن يكونوا طاقة تدفع التنمية، ما يمثل نظرة إيجابية للشباب تتجاوز تلك التقليدية التي تعتبرهم متلقين للخدمات، وتنظر إليهم على أنّهم موارد وشركاء يمكن أن يصنعوا مساهمات قيّمة في المجتمع. تؤمن بأهمية إفساح المجال أمام الشباب لكي يشاركوا في تحديد وتلبية احتياجاتهم ومشكلاتهم، وتطوير خطط عمل تهدف إلى تنمية مجتمعهم.

الشباب نافذة الفرص للمستقبل الأفضل لمجتمعاتهم

نحن بحاجة إلى توفير الفرص والموارد، وإفساح المجال وتوسيع الخيارات أمام الشباب الذين يُمثلون غالبية المجتمع، وبوصفهم العنصر النشط المتحرك في المجتمع، وهم ثروته البشرية وقوته الاقتصادية، وطاقته الاجتماعية، التي إذا لم تُستثمر بشكل إيجابي في صالحهم وصالح مجتمعاتهم، فإنّها قد تتحول من قوة ذات نفع لهم ولمجتمعاتهم (الشباب نافذة الفرص للمستقبل الأفضل للمجتمع) إلى بؤرةٍ تنتشر في أوساطها ظواهر العنف، والفقر، والبطالة، والسلبية، والانحراف.

نحن بحاجة لأطر ومنهجيات جديدة تتخلص من جمود برامج ومشروعات التنمية التقليدية والنمطية، وتتسم بمرونة أعلى، واستجابة أكبر لتطلعات الشباب ومبادراتهم. فلم تعد مشاريع وبرامج الخدمات التي تعمل على تلبية احتياجات الشباب والاستجابة لمشكلاتهم بكافية على تأهيل الشباب لمواجهة تحديات الحياة.

يحتاج الشباب إلى ما هو أكثر من الخدمات التي تسد احتياجاتهم، فهم يتطلعون إلى الفرص التي تساعدهم على إطلاق ما هو كامن داخلهم من طاقات وقدرات، كما ينتظرون الدعم الذي يمكنهم من أن يشاركوا بفعالية في بناء مجتمعاتهم عبر مبادراتهم.

ما المرتكزات والأسس المعرفية والعلمية التي أسست لهذا النهج التنموي؟

- ساهمت عدة عوامل في بروز وبلورة هذا المدخل التنموي والتي يمكن حصرها في:
 - البناء على خصائص الشباب النمائية واحتياجاتهم وحقوقهم.
 - مبادئ علم النفس الإيجابي والمدرسة الإنسانية.
 - نتائج مراجعة وتقييم واقع برامج الشباب والمشروعات التي تنفذها المنظمات الشبابية.
 - الإقرار العالمي المتزايد لمفاهيم الحقوق الإنسانية والمشاركة المدنية ودور المجتمع المدني، والنضج في مفاهيم التنمية الإنسانية.

البناء على خصائص الشباب النمائية واحتياجاتهم وحقوقهم

- من أهم ما يميز مرحلة الشباب أنّها مرحلة بناء الاستقلالية والهوية الذاتية، والشعور بالمكانة، مرحلة الإحساس بالقدرة على الفعل والسيطرة على الواقع واختبار الذات ومجابهة التحديات، وما يتطلبه ذلك من حاجاتهم للشعور بالإنجاز والجدارة والمكانة والانتماء وصناعة الهوية ذات القيمة، من خلال العطاء والمشاركة في إنجازات حقيقية يضيفونها لحياتهم، وحياة مجتمعاتهم والأخرين من حولهم.
- الشباب هم أكثر فئات المجتمع حيويةً ونشاطاً، وقدرةً وإصراراً على العمل والعطاء، ويمتلكون قدرات الابتكار والإبداع والتجدد. الشباب هم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعة مستقبله. كل هذا يجعل منهم مصدراً من مصادر التغيير، ويؤهلهم ليكونوا قادرين على المشاركة في مجتمعاتهم وعلاج مشكلاته الراهنة والمستقبلية.

إنّ كسب الشباب كقوة اجتماعية هو كسب لمعركة التغيير الايجابي وتعزيز لمسار التنمية والنهضة

الشباب هم الأكثر طموحاً في المجتمع، يتمتعون بالحماس والحيوية فكراً وحركةً، ولديهم الإحساس بالجديد والرغبة الأكيدة في التغيير، والتعامل مع الجديد بروح خلاقة ومبدعة، وبما يشكل طاقة جبارة نحو التقدم، وهذا يعني أنّ عملية التغيير والتقدم لديهم لا تقف عند حدود. والمؤسسات والمنظمات والمجتمعات التي تسعى للتغيير الايجابي والتنمية، يجب أن تضع على سُلّم أولوياتها استقطاب طاقات الشباب وتوظيف إمكاناتهم باتجاه أهدافها المحددة، مما يضمن المواكبة الحثيثة للمتغيرات والتكيف معها بشكل سلس دونما إرباك .

يحتاج الشباب في هذه المرحلة العمرية إلى فرص للمبادرة والانخراط في تجارب وخبرات غنية ومتنوعة لاستكشاف الحياة، واكتساب المهارات وتنمية مواهب وتعلم قيم لا يمكن أن يتعلموها من خلال الكتب، وإثّما من خلال التفاعل الحقيقي في الحياة الواقعية، ومن خلال مشروعات تتيح لهم التعلّم من خلال الممارسة والتطبيق.

إنّ تصميم الشباب للمبادرات ومشاركتهم الفاعلة في برامج ومشروعات تنمية مجتمعاتهم تُعد أكثر الفرص ثراءً لاكتساب المعرفة والوصول إلى المعلومات، وتنمية مهاراتهم الفكرية وتمكينهم من مهارات التفكير الناقد ومهارات الحوار والتعبير عن الذات، وتنمية مهاراتهم الحياتية خاصة المتعلقة بفهمهم لذاتهم وإدارتها والمبادرة، ومهارات الاتصال الشخصية وإدارة العلاقة الإيجابية مع الآخرين، واتخاذ القرار المبني على المعرفة خاصة في خياراتهم التعليمية والمهنية وأسلوب حياتهم، وتنمية القيادة والمسؤولية لديهم. وتنمية مهارات الحوار والتعامل مع التنوع والاختلاف، وبناء قدرتهم على حل المشكلات، والتعامل مع الضغوط.

مبادئ علم النفس الإيجابي والمدرسة الإنسانية

التي تُركّز على تنمية المهارات والقدرات وإطلاق الطاقات الحية، بدلاً من التركيز على الوقاية من المخاطر وحل المشكلات. والتي تهتم بمكان القوة والفضائل الإنسانية، والتعامل مع إمكانيات التميز والإيجابية. واكتشاف الإيجابيات وأوجه الاقتدار وتنمية الإمكانيات لدى الفرد والجماعات من خلال مشاريع حقيقية تتحدى قدراتهم وتصلها، بدلاً من التركيز على أوجه المرض والمشكلات والقصور.

وتهتم مدرسة علم النفس الإيجابي بدراسة وتحليل صيغ التدخل الإيجابي التي تستهدف تحسين نوعية حياة الإنسان، وتعظيم وتعزيز أدائه في مختلف سياقات ومواقف الحياة. وكيفية بناء الاقتدار الإنساني للتغلب على العجز المكتسب. إضافة إلى بحوثهم حول الحياة ذات المعنى، الحياة الهادفة من خلال الانتساب إلى قضايا كبرى وانتماء إلى آخرين، ومن خلال الإحساس بأنهم يُسهمون في تطوير شيئاً ما أوسع وأكثر دواماً من أنفسهم.

تتمسك مدرسة علم النفس الإيجابي بأنّه في مقابل أوجه الاضطراب والقصور والنقص هناك جوانب الصحة وإمكانات الاقتدار. وفي مقابل التشاؤم واليأس هناك التفاؤل والأمل الصانع للمصير. وهذا يتطلب العمل على تنمية القدرات والإمكانات وإفساح المجال أمام الإيجابيات التي تُعد الفرص للمبادرات والمشاركة الفاعلة أحد أهم آلياتها.

فضلاً عن المساهمات الجوهرية للمدرسة الإنسانية في توظيفها لمفهوم تقدير وتحقيق الذات كمفهوم محوري في حياة الإنسان، حيث يسعى الإنسان منذ أن يولد إلى أن يموت إلى تحقيق ذاته من خلال إنجازات ذات قيمة له وللمحيط من حوله.

وأنّ الصحة النفسية للإنسان مرتبطة إلى حد كبير بمدى قدرته على ذلك، وأنّ الكثير من المشكلات السلوكية والاضطرابات تنشأ كرد فعل لإخفاقه في تحقيق ذاته، كما أنّها أولت أهمية خاصة للسياقات المحيطة بالشباب وأنّ هذه السياقات قد تُيسر للشباب تحقيق الذات أو تُعيق ذلك.

نتائج مراجعة وتقييم واقع برامج الشباب والمشروعات التي تنفذها المنظمات الشبابية

من خلال مراجعات منهجية وعلمية، تمت في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين لبرامج الشباب والمداخل المستخدمة فيها، تبيّن أنّ هذه المداخل ما زالت قاصرة في تحقيق الأهداف التنموية المتعلقة بالشباب وتنمية المجتمع، كما أنّ تكاليف هذه البرامج مرتفعة جداً عند تحليل العائد من الإنفاق.

وتبين من خلال هذه المراجعات أنّ أبرز أسباب القصور تتمثل في:

- غياب المشاركة الفاعلة للشباب وتهميشهم.
 - عدم فتح المجال لهم للقيادة وتولي زمام المبادرة.
 - الشباب ما زال سلبي ومتلقي للخدمات.
 - لم يتم التركيز بشكل كافٍ على أهمية التمكين للشباب من خلال بناء قدراتهم ومهاراتهم وتحفيز مشاركتهم الفاعلة في البرامج الموجهة لهم أو الموجهة لتنمية مجتمعاتهم.
- ومن خلال رصد لبعض البرامج التي عمل فيها الشباب بفاعلية كشركاء حقيقيين ومبادرين ورواد مشاريع، فإنّ النتائج كانت مضاعفة سواء على الشباب أنفسهم (تنمية مهاراتهم وقدراتهم ومعارفهم ومواقفهم الإيجابية) أو مجتمعاتهم من حولهم (تحقيق الأهداف التنموية للبرامج). كما أنّها أكثر ملائمة من حيث الكلفة والعائد من الإنفاق، وساهمت بشكل واضح في خفض مشكلات الشباب لأنّها تعاملت مع الأسباب الجذرية والحقيقية المتمثلة في تهميش الشباب والنظرة السلبية لهم كمصدر للتوتر الاجتماعي والمشكلات والاضطرابات.

الإقرار العالمي المتزايد لمفاهيم الحقوق الإنسانية والمشاركة المدنية ودور المجتمع المدني، والنضج في مفاهيم التنمية الإنسانية

ومن منظور حقوقي فإن للشباب الحق في الاجتماع السلمي وتكوين الجمعيات والاتحادات والانضمام إليها. كما أنّ لهم الحق في الإسهام في تنمية أنفسهم ومجتمعاتهم وتمكينهم من المشاركة المدنية الفعّالة في مؤسسات المجتمع المدني. حيث تزايد الاعتراف العالمي بالحقوق التنموية للشباب، وتعاضم الإقرار بأهمية مؤسسات المجتمع المدني، ودور الشباب الفاعل فيها. وقد أثبت الشباب العربي في السنوات الأخيرة أنّه حجر الارتكاز في أي عملية تغيير وإصلاح، وأنّهم العنصر الفاعل في الحراك المجتمعي المدني.

وحيث بات يُنظر إلى أنّ معيار المواطنة الحقيقية هو مدى مساهمة الأفراد في تنمية أنفسهم ومجتمعاتهم وممارستهم لحقوقهم والقيام بواجباتهم، ومشاركتهم الفاعلة في تسيير حياتهم وفي اتخاذ القرارات المهمة التي تعنيهم وتهم مجتمعاتهم، على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هذه المشاركة هي التعبير الصادق عن الانتماء والولاء الحقيقي.

كما حدث في العشرين سنة الأخيرة نُضج وتطور في مفاهيم التنمية وصولاً إلى بلورة مفهوم التنمية الإنسانية، التي من أهم مبادئها أنّ التنمية حق أصيل للأفراد والجماعات، كأهداف للتنمية وُضعت لها، ومن هنا اهتمت التنمية الإنسانية ببعدين أولهما يهتم بمستوى النمو والتطور الإنساني في مختلف مراحل الحياة وتنمية قدرات الإنسان (المعرفية والبدنية والانفعالية والاجتماعية والروحية) والبعد الثاني في عملية التنمية الذي يتصل باستثمار الموارد والمدخلات والاهتمام بتطوير الهياكل والبُنَى المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات لدى كل الناس، لرفع وزيادة إنتاجية الأفراد والمجتمعات. لذلك كله برزت أهمية:

- إدراج الشباب وقضاياهم واحتياجاتهم وحقوقهم ضمن الخطط والسياسات.
- توفير الفرص المتكافئة لهم للتعبير عن آرائهم.

- إشراكهم في التخطيط ومتابعة التنفيذ.
- فتح قنوات التواصل، وإتاحة الوسائط الإعلامية لهم.
- تزويدهم بالمعلومات والمهارات الضرورية لأخذ المبادرة والقيادة.
- توسيع الخيارات أمام الشباب في المشاركة والتأثير والتحكم والقدرة على المساءلة للمؤسسات التي تؤثر في حياتهم، وحياة مجتمعاتهم من حولهم.

المفاهيم والمبادئ الأساسية للتنمية الشبابية المجتمعية

يرتكز هذا المدخل إلى عددٍ من المفاهيم، والأسس النظرية المستمدة من أكثر من حقل معرفي، وبناءً على أفضل الممارسات التنموية، التي أكدتها البحوث والتجارب الميدانية في العمل الشبابي، حيث تتضافر هذه المقولات النظرية مع بعضها لتشكل المفاهيم والمبادئ الأساسية للتنمية الشبابية المجتمعية، والتي يُمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- الشباب فرص وموارد وطاقات إيجابية؛ لأنفسهم ولمجتمعاتهم. وليسوا أزمات ومشكلات ومصادر للتوتر والاضطرابات.

المراهقة مرحلة التفتح على الحياة وليس مشكلة وأزمة. والشباب نواة فاعلة وثروة يجب الاستثمار في بناء قدراتها، والاعتماد عليها كشرط ضروري لإحداث أي تغيير اجتماعي منشود.

- كل الشباب لديهم قدرات وإمكانات كامنة؛ جميع الشباب لديهم عناصر قوة، وقدرات وإمكانات كامنة لم يكتشفوها ولم يطلقوها بعد، قدرات وإمكانات تجعل منهم شركاء فاعلين في تنمية أنفسهم وبناء مجتمعاتهم التي يعيشون فيها. لكل شاب قيمة وكل شاب يستطيع أن يساهم في تنمية مجتمعه. كل

شباب له أهمية، كل شاب له دور مهم يقوم به، كل شاب يُمكن أن يُحدث فرقاً في مكان ما أو على فئة ما. وفي إطار ذلك ننظر إلى الشباب كأصحاب قدرات وإمكانات حتى وإن كانت ما تزال كامنة داخلهم. وعلى المؤسسات المحيطة بالشباب خلق الفرص التي تساعد على اكتشاف أنفسهم وإطلاق تلك القدرات والامكانات الكامنة، وتفعيل قدرات الشباب للمبادرة والسعي للقيام بأدوار تنموية، وأن تمكنهم من توظيف ما لديهم من قدرات وإمكانات، بحيث يتمكنون من التأثير في حاضرهم وصناعة مستقبلهم.

- الشباب شركاء فاعلون ومواطنون كاملو الأهلية؛ ولا بد من مشاركتهم الفاعلة والحقيقية وليست التجميلية أو الشكلية، والتعامل معهم كشريك كامل الأهلية، ومشاركتهم حق أصيل وليس منة من أحد. هذه المشاركة ضرورية حتى يصبحوا معتمدين على أنفسهم، وما يتطلبه ذلك من ثقة الكبار بالشباب وقدرتهم على تحمل المسؤولية إذا أُتيحت لهم الفرص المناسبة. ينبغي لبرامج التنمية أن تقوم على أساس المشاركة (مشاركة الشباب أنفسهم، الأهالي، المجتمع المحلي) وأن تزيد من اعتماد الشباب على أنفسهم وتدعم مبادراتهم الذاتية.

- التمكين حق للشباب وواجب على الدولة والمؤسسات والكبار، والتنمية الحقيقية تقوم على تمكين الشباب؛ الذي يتعدى تنمية المهارات وزيادة الوعي إلى بناء قدرة الإنسان الذاتية، ليصبح قادراً على ممارسة الاستقلالية والقيام بشؤونه وبواجبات مواطنيته الكاملة. وتنمية قدراته ومهاراته وفتح الفرص أمامه للمشاركة الفاعلة في تنمية ذاته ومجتمعه وأسرته، ليصبح قادراً على اتخاذ القرارات والتحكم في الموارد التي تهتم وتهتم الآخرين من حوله.

- التمكين الحقيقي يعني لدى الأفراد والجماعات قدرة على فهم حاجاتهم وحقوقهم والوعي بكيفية تلبيتها، والمطالبة بتوفيرها وحمايتها وامتلاك المهارات اللازمة لذلك. فضلاً عن إقدارهم بالمهارات التي يحتاجونها للتأثير في مجتمعاتهم.

- الشباب هدف للتنمية وأداتها في الوقت نفسه؛ من المهم إدراج الشباب وحقوقهم في الخطط التنموية، وأن يكون من أهداف البرامج تنمية الشباب، إلا أنّ هذا غير كافٍ للتنمية الشبابية المجتمعية ترى أنّ الشباب هم هدف وفي الوقت نفسه أداة فاعلة للتنمية. وفقاً لمبادئ التنمية الانسانية التي تؤكد على التنمية حق فردي وجماعي ومن أنّ الناس ليسوا هدفاً للتنمية فقط، وإنما صنّاع لها ورأسمو لسياساتها أيضاً.

- الشباب قادة ورواد مجتمعيون؛ بإمكانهم قيادة التغيير الإيجابي في مجتمعاتهم، وهم يحتاجون الفرص لقيادة البرامج والمشاريع مما يمكنهم من المهارات القيادية بحيث يتمكنون من قيادة المجتمعات، وصنع تغيير إيجابي في أنفسهم ومجتمعاتهم بوصفهم مبادرين وقادة مجتمعيين.

- الاعتراف بتنوع اليافعين والشباب، وتصميم برامج تُلائم هذا التنوع؛ حيث يجب أن تُبنى البرامج على أساس حقوق واحتياجات الشباب باختلاف ظروفهم وتنوعهم؛ وتعمل على تلبية احتياجاتهم، وتتيح فرص المشاركة لجميع الفئات، وتسعى للوصول لأكبر عدد ممكن من الشباب، ولا تُغفل الفئات المهمشة أو تستثنى حقوق فئات معينة. وتُصمم على أساس حقوق الشباب وظروفهم بدلاً من أن نتوقع من الشباب التكيف وفق متطلبات برامج معينة وقوالب جاهزة.

- تبني النهج الشمولي التكاملي؛ الشمولي من حيث تعامل البرامج مع الشباب بجميع جوانبهم (الجسمية، الانفعالية، الاجتماعية، العقلية، والروحية) والتكاملية بحيث تعمل مع الأهل والشباب والمدارس والمؤسسات.

- توفير بيئات تمكينية، آمنة ومحفزة لنمو وتطور الشباب؛ في جميع سياقاتهم الحياتية الأسرية والمدرسية والجامعية والمؤسسية والمجتمعية. وعلى المؤسسات الشبابية أن تستثمر في هذا المجال وأن

تحشد الجهود والإمكانات لتوفير هذه البيئات التي تعتبر ضرورية للعبور الآمن للشباب إلى مرحلة النضج.

لماذا يحتاج الشباب إلى مدخل التنمية الشبابية المجتمعية؟

لأنه يتيح الفرص لهم كي يمارسوا حقوقهم، ويوفر لهم مساحات داعمة وآمنة، تمكّنهم من أن:

- يكتشفوا أنفسهم وإمكاناتهم ويطوروا من قدراتهم ومهاراتهم.
- يعملوا على تنمية وتطوير أنفسهم بما يعدهم لمواجهة تحديات الحياة.
- يجربوا ويعملوا ويتعلموا من أخطائهم، تتعلم يبدأ من الحياة وفي الحياة ومن أجل بناء الحياة.
- يبنوا هوياتهم الذاتية والاجتماعية.
- يعيدوا اكتشاف مجتمعاتهم بشكل إيجابي، ويساهموا بما لديهم من طاقات وقدرات ومهارات في تنميتها.
- يتفاعلوا بإيجابية داخل مجتمعاتهم، ويكونوا علاقات إيجابية مع المحيط من حولهم، ويتعرفوا على آخرين وأقران لهم في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها.
- يعبروا عن أنفسهم ومواقفهم وآرائهم، ويدافعوا عن حقوقهم ويكسبوا التأييد لقضاياهم.
- يكونوا فاعلين في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، ويشاركوا في التنظيمات المدنية والمجموعات الشبابية كفاعلين مدنيين.
- يتحولوا من رد الفعل إلى المبادرة، ويكون لهم تأثير إيجابي في محيطهم الذي يعيشون فيه.

التنمية...تنمية الشباب...التنمية الشبابية المجتمعية...

العلاقة بين المفاهيم

- التنمية: يُشير مصطلح التنمية إلى تحسين نوعية حياة المجتمع (في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية والصحية) من خلال العمليات المخططة والجهود المبذولة (خطط، استراتيجيات، برامج، مشاريع) من أجل الانتقال بالمجتمع وأفراده (الطفل والمرأة والشباب والرجل والأسرة والجماعات والمؤسسات) من حالة غير مرغوبة إلى حالة أخرى أفضل، تتحقق فيها العدالة، في الحصول على الفرص والوصول إلى الموارد، وينعم الجميع فيها بمستوى معيشي لائق ومستوى تعليمي وصحي أفضل، من خلال الاستثمار بالبشر صحةً وتعليمياً وتمكيناً، وتوسيع خياراتهم وفرصهم وضمن حرياتهم وحقوقهم، وتمكينهم من الحصول على المعرفة اللازمة لتسيير شؤونهم، وتوفير الفرص المناسبة والمتنوعة للأفراد والمجموعات حتى يتمكنوا من رفع إنتاجيتهم، والمشاركة الفعالة في مجتمعاتهم.

- تنمية الشباب: نهج تنموي يركز على ضرورة توجيه البرامج والمشاريع نحو إقدار وتمكين الشباب من المهارات والقدرات ورفع كفاءاتهم العاطفية والاجتماعية والجسدية والعقلية والروحية والمهنية التي تؤهلهم للنجاح في الحياة.

- التنمية الشبابية المجتمعية: هي مساحة التقاطع بين التنمية وتنمية الشباب، حيث لا يكتفي هذا النهج التنموي بتنمية الشباب فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى أهمية تمكينهم ومشاركتهم وفتح الفرص أمامهم للمبادرة في تنمية أنفسهم ومجتمعاتهم، ويعترف بالحقوق التنموية للشباب، فالشباب في هذا النهج هدف للتنمية وغاية من غاياتها وفي نفس الوقت أهم أدواتها الفاعلة.

ولا شك بأنّ البشر المُمكّنين من المعارف والمهارات، والذين تتوافر لهم فرص التأثير والمشاركة في اتخاذ القرارات وتصميم البرامج وتنفيذها، هم الأقدر على القيام بمتطلبات التنمية المجتمعية. فالاستثمار في مجال التنمية الإنسانية، سيساهم في تمكين المؤسسات من القيام بدورها في تعزيز رفاه الناس، وتنمية قدراتهم وتوسيع خياراتهم وحرّياتهم وفرصهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.



منظور التنمية الشبابية المجتمعية، منظور ايجابي يفترض بنا الانتقال
كمؤسسات وأفراد تعمل مع الشباب من ← إلى

| إلى | من |
|----------------------------------|---------------------------|
| الشباب مرحلة | الشباب مشكلة |
| الشباب مورد وطاقة ايجابية | الشباب عنصر توتر واضطراب |
| الرعاية | الوصاية |
| المشاركة | التهميش |
| التنمية | التشكيل |
| الحرية المسؤولة | المراقبة الصارمة |
| التفاعل والإقناع | الوعظ المباشر |
| الايمان بقدراتهم | عدم الثقة بقدراتهم |
| العناية | الإهمال |
| وعي وتفهم ايجابي للمرحلة العمرية | الجهل بعالمهم وخصائصهم |
| الحوار وتعزيز الرأي | القمع وفرض الرأي |
| الشاب فاعل ومشارك وإيجابي | الشباب سلبي ومتلقي للخدمة |
| تمكين الشباب وبناء قدراتهم | حل المشكلات |

من هم العاملون مع الشباب؟

يعيش الشباب في سياقات متعددة ابتداءً من الأسرة والمدرسة والجامعة والنادي وما إلى ذلك من مؤسسات. وخلال وجودهم في هذه المؤسسات يتكون بعدد كبير من البالغين والكبار، الذين يؤثرون في حياتهم. ونحن نعتبر كل من يعمل في مؤسسات تؤثر على حياة الشباب وفي أي مجال منها هو عامل مع الشباب، ومهنيًا يمكن أن نصنفهم كما يأتي:

- العاملون الاجتماعيون ومشرفو الأنشطة؛ الذين يعملون في النوادي والجمعيات والمؤسسات والمنظمات الشبابية سواء المختصة بالعمل الشبابي، أو التي تُخصص جزءً من برامجها للشباب وتنميتهم ورعايتهم، ويشمل ذلك من يعملون فيها بأجر وتفرغ تام أو جزئياً أو بشكل تطوعي.
- العاملون في الهيئات والمجالس الوطنية للشباب.
- ميسرو ومنشطو العمل الشبابي في المؤسسات المختلفة.
- العاملون في المراكز الإيوائية التي تضم الشباب، ومراكز الأحداث والإصلاحات.
- العاملون في عمادات شؤون الطلبة وأقسام الإرشاد والنشاط الطلابي المدرسي +الجامعي.
- مقدمو الخدمات في الوزارات والمؤسسات المعنية بالشباب.

ما هي القيم التي يجب أن يؤمن بها ويتمثلها العاملون مع الشباب؟

- الاحترام: احترام الشباب وثقافتهم الأسرية ولغاتهم وعاداتهم وخصوصياتهم وشخصياتهم ومشاعرهم وقدراتهم وتنوعهم واهتماماتهم. وكذلك احترام الثقافة المحلية والقيم المجتمعية، احترام الآراء والأفكار وتقديرها.

- المشاركة: الإيمان بالمشاركة الإيجابية والفعّالة للشباب، وممارستها أثناء العمل بشكل حقيقي وليس مجرد ديكور شكلي، فتح الفرص للشباب للمشاركة في التخطيط والتنفيذ والتقييم، تبني مبادرات الشباب والإنصات لآرائهم.

- العدالة: الإيمان بأنّ لجميع الشباب وبدون أي شكل من أشكال التمييز الحق في الحصول على الفرص والموارد والخدمات، وإتاحة الفرص وإمكانية الوصول إليها للجميع دون أي شكل من أشكال التمييز. وعدم المحاباة في توزيع الامتيازات والتكليفات. والحرص على تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص، ومراعاة حاجات الفئات المختلفة وإتاحة الفرصة أمامها للوصول إلى الخدمات.

- الإيجابية: التفاؤل والأمل والتفكير الإيجابي، والنظرة الإيجابية للشباب كموارد وفرص وطاقات، البحث عن الإيجابيات والإمكانات والبناء عليها، التفاعل مع الشباب، البحث عن عناصر القوة وتعزيزها والبناء عليها، تلمين الإنجازات الإيجابية، ومناقشة الإخفاقات كدروس تعلّمية وليس للحكم على الشباب، ونشر مهارات التفكير الإيجابي بين الشباب.

- المسؤولية: القيام بمتطلبات العمل الشبابي والتطور المهني المستمر، والشعور بالمسؤولية الذاتية نحو الشباب، والعطاء المستمر، وحسن الاستجابة لحاجات الشباب، والحرص على الوصول إلى نتائج ملموسة للبرامج بجودة عالية.

- الالتزام: الإيمان بالشباب ودورهم كمواطنين كاملي الأهلية، وتبني قضاياهم والدفاع عن حقوقهم كقضية مركزية تشغل حيزاً من الاهتمامات الشخصية كمسؤولية اجتماعية ورسالة، وليس مجرد وظيفة مهنية.

- الابتكارية: وتشمل تقدير قيمة الإبداع والتجديد والتغيير، وتقبل الإبداعات الشبابية والحرص على مواكبة التطور والتغيير في حياة الشباب، إبداع الأنشطة الجديدة، وتشجيع الابتكار الشبابي ورعايته، والعمل على جعل الإبداع ثقافة مؤسسية.

- الإنسانية: الإيمان بالإنسان وحقوقه وكرامته، ومراعاة المشاعر، والحرص على بناء علاقات إنسانية وصادقة إيجابية مع الشباب، وخلق جو من التعاطف والتراحم والاهتمام المشترك، والحرص على التوازن بين الوصول إلى الإنجاز المهني وفي نفس الوقت المحافظة على العلاقات الإيجابية.

- التمكين: العمل على بناء مهارات الشباب وإقذارهم بالكفايات اللازمة، يفوض الشباب ويعطيهم بعض الصلاحيات والمسؤوليات، يعمل باستمرار على بناء وتنمية قدرات الشباب، يفتح أمامهم الفرص للتطور المستمر، يشاركونهم في القيادة.

- النزاهة: وتتجلى في العمل من خلال تعليمات وقوانين واضحة ومعلنة وعادلة، وتطبيقها بدون تحيز.

- الشفافية: وتتجلى في توفير المعلومات والبيانات عن المؤسسة والمشاريع والبرامج والفرص والموارد، ونشرها وإشراك الشباب فيها بشكل مستمر، وإتاحة المجال للوصول إليها بكل سهولة ويسر.

ماهي الأدوار التي يجب أن يقوموا بها في حياة الشباب، خاصة من منظور التنمية الشبابية المجتمعية "الإيجابية"؟

يلعب العاملون مع الشباب أدواراً متعددة تختلف من مرحلة لأخرى ومن مشروع لآخر، إلا أنّ هناك مجموعة من الأدوار العامة المشتركة بين جميع العاملين، خاصة بما يتلائم مع التنمية الشبابية المجتمعية. والتي سيرد ذكرها هنا.

- الانغماس في المجتمع ومؤسساته والتعايش مع قضاياها، والتعرف على مواطني الضعف والقوة، وموارد المجتمع التي يمكن استثمارها لصالح الشباب، وبيئتي علاقات إيجابية مع الأسر وقادة الرأي والمؤسسات في المجتمع المحلي، ولديه نشاط في مؤسسات المجتمع المدني، ومعرفة بالمنظمات الشبابية.
- الانغماس في حياة الشباب، والتفاعل مع قضاياهم واهتماماتهم، والمشاركة في أنشطتهم، والاطلاع على المعلومات والدراسات والإحصاءات المتعلقة بهم.
- تنمية قدرات الشباب، والعمل على تمكينهم، وفتح الفرص لهم لاكتساب الخبرات، وينظم الأنشطة والبرامج التي ترفع من كفاءتهم، وتصلح مهاراتهم.
- حماية الشباب من جميع أنواع الإساءة والعنف، والمخاطر التي تؤثر على صحتهم، وتدريبهم ليتمكنوا من حماية أنفسهم، وتوفير بيئة مؤسسية حامية للشباب وآمنة ومحفزة لهم، ويراعي هذا الدور في جميع الأنشطة والفعاليات الشبابية.

- تفعيل مشاركة الشباب، والعمل على تفعيل أدوارهم في المؤسسة والبرامج والأنشطة، وتهيئ لهم الفرص للقيام بهذا الدور في جميع مراحل العمل؛ من التخطيط وتحديد الاحتياجات والتنفيذ والتقييم.
- تهيئة وفتح الفرص والفضاءات للشباب، وتوفير الموارد التي تدعم ذلك، وتبني مبادراتهم ومساعدتهم على تنفيذها، وتوفير التسهيلات للشباب لتنظيم أنفسهم في مجموعات مؤثرة.
- تحفيز الشباب وبناء دافعيتهم، تشجيع الشباب على المبادرة، وتقدير إنجازاتهم، وإشعارهم بالقيمة والمكانة ورفع دافعيتهم الداخلية للمشاركة والتفاعل مع الأنشطة والبرامج.
- تشجيع المبادرات الشبابية وتبنيها، ونشر ثقافة التطوع وتنظيم هذه العملية وإدارتها، وما يتطلبه ذلك من تدريب للشباب على كيفية توليد الأفكار للمبادرات التي يديرونها ذاتياً، وتخطيطها وتنفيذها، وتوفير الأجواء الداعمة لها في المؤسسة.
- الحشد والتجميع؛ الوصول إلى الشباب بمختلف فئاتهم وتنوعهم والعمل على تجميعهم، وجذبهم للمشاركة في الأنشطة والبرامج، ومساعدتهم على تنظيم أنفسهم في مجموعات، وحشد أكبر عدد ممكن من المتطوعين الشباب.
- توفير البيئة الآمنة والداعمة والمحفزة، وتهيئة جو آمن وممتع، سواء داخل المركز وأثناء الأنشطة، أو داخل المجتمع بشكل عام، خاصة المتعلقة بجوانبها المعنوية والعاطفية، والتحقق من توفر هذه المعايير.

- التيسير والتنشيط ، بحيث يلعب دور الميسر لأنشطة الشباب، ويُنشط عملية التعلم الذاتي. يطرح الأسئلة المثيرة للتفكير ويُشجعهم على طرح أسئلتهم. يوزع الأدوار والمهام عليهم، ويُساعدهم على التأمل في ما يفعلونه. يُيسر مشاركتهم ويدعم العلاقات الإيجابية بينهم. ويُهيئ جواً ممتعاً وآمناً.

- دعم العمل الجماعي والتشاركي، وتعزيز العمل ضمن الفريق كركيزة من ركائز العمل المؤسسي، يساند عمل الشباب كفريق ويدعم التشارك داخل المجموعات الشبابية، ويعزز روح الفريق، وتقبل التنوع والاختلاف، ويعمل مع الشباب كفريق عمل.

- رعاية الإبداعات والابتكارات الشبابية، يعمل على توفير الفرص لتنمية إبداعات الشباب واكتشافها وتوظيفها في أنشطة ومشاريع المؤسسة الشبابية، ويتبنى الابتكارات الشبابية ويساند أصحابها لتحويلها إلى منتجات.

- تعزيز الانتماء والمواطنة؛ يعمل على تعميق الاعتزاز بالهوية الوطنية والثقافية للشباب، بما يمكنهم من مواجهة التشتت القيمي، نتيجة الانفتاح والعولمة وثورة المعلوماتية وتكنولوجيا التواصل، وفي نفس الوقت يُنمي لديهم تفهم التنوع والاختلاف والانفتاح الإيجابي على الثقافات.

- التخطيط والتصميم والتفويض والإشراف والتقييم للبرامج، حيث يقوم العاملون مع الشباب بعملية تحديد الاحتياجات التشاركية مع الشباب، ويحددون الأولويات معهم، ثم يقومون بدور رئيسي في قيادة عمليات التصميم والتخطيط للبرامج، وتنفيذها والإشراف عليها وحشد الموارد لإنجاح البرامج والأنشطة.

ما هي كفاياتهم الشخصية والمهنية، ليتمكنوا من القيام بأدوارهم بفعالية وكفاءة وجودة، خاصة مع ما يتلائم ومنظور التنمية الشبابية المجتمعية؟

ونعني بالكفايات هنا مجموعة القدرات والخبرات التي يجب أن يمتلكها العامل مع الشباب، والتي تتكون من الاتجاهات والمعارف والمهارات والخصائص المتصلة بالشخصية. وما سيرد ذكره من كفايات ليس حصرياً وشاملاً. وإنما تم التركيز عليها لأهميتها ولأنّها مشتركة بين معظم العاملين مع الشباب، كما أنّها ضرورية لنجاح تطبيق المنظور التنموي الذي يتبناه ويدعو إليه هذا الدليل، وهو المنظور الإيجابي منظور التنمية الشبابية المجتمعية. وقد رأينا تصنيفها إلى:

- الخصائص الشخصية: هي مجموعة صفات وميزات جسدية ونفسية واجتماعية وعقلية وروحية تميز العامل مع الشباب وتُشكل طابعاً مميزاً لشخصيته، كأن نقول مثلاً: شخصية مرنة منفتحة.
- الاتجاهات: هي قناعات وأفكار ومواقف مسبقة، نحملها في داخلنا ونؤمن بها، بحيث تُشكل حالة من الاستعداد النفسي والوجداني تجاه الأشياء والأفكار والأفراد والجماعات والأحداث والقضايا من حولنا. وتؤثر في دوافعنا وتوجه سلوكنا. وقد تكون سلبية أو إيجابية أو محايدة. وهي متعلمة ومكتسبة اجتماعياً من خلال عمليات التنشئة وأدواتها المختلفة، وبناء على خبراتنا الشخصية تجاهها، وهي قابلة للتغيير.
- المعارف: مرتبطة بالمعلومات والحقائق والأفكار والمفاهيم والمبادئ والنظريات والقواعد التي يجب تعلمها ومعرفتها حول الشباب والعمل الشبابي، والتي تأتي نتاج تفكير وبحث علمي، وتساعدنا على الوصف والفهم والتحليل والتنبؤ.
- المهارات: قدرات أدائية لإنجاز مهمة معينة بكيفية محددة وبدرجة اتقان معينة، وهي تحتاج إلى ممارسة وتدريب. وتُصقل من خلال التطبيق والمران. ولها عدة مستويات من الانعدام والنقص والكفاية والإتقان.

خريطة كفايات وخبرات العاملين مع الشباب

| مهارات | معارف | اتجاهات | خصائص شخصية |
|---|--|---|--|
| <p>- إدارة الاجتماعات، وتخطيط الجلسات واللقاءات الشبابية.</p> <p>- مهارات الإنصات والتواصل الفعال، خاصة مهارات التواصل الإيجابي مع اليافعين والشباب.</p> <p>- إدارة الحوار والنقاش التفاعلي، ومهارات تيسير الحوارات الشبابية.</p> <p>- أساليب التعلّم النشط، وتطبيقاتها في العمل مع الشباب.</p> <p>- مهارات المشاركة وآليات -تطبيقها في العمل مع الشباب.</p> <p>- العمل الجماعي وإدارة فرق العمل، والعمل بروح الفريق.</p> <p>- حل المشكلات واتخاذ القرارات.</p> <p>- مهارات التخطيط التنموي المبني على النتائج للمشاريع الشبابية، والتخطيط بمشاركة الشباب.</p> <p>- التعامل مع الأنماط المختلفة للشباب.</p> <p>- فن إدارة الحملات وكسب التأييد والمناصرة.</p> <p>- مهارات العمل مع الأهل وكسب ثقتهم ودعمهم.</p> <p>- التفكير الابتكاري والإبداعي.</p> | <p>- فهم التنمية ومركزاتها، وخاصة منظور التنمية الشبابية المجتمعية.</p> <p>- فهم المجتمع ومعرفة بالثقافة المحلية.</p> <p>- معرفة بالقضايا العامة، التي تهم المجتمع وتؤثر في حياة الشباب.</p> <p>- الوعي بثقافة المجتمع المدني والمواطنة وحقوق الإنسان.</p> <p>- معرفة مبادئ العمل الجماعي والمجمعي.</p> <p>- احتياجات الشباب وخصائصهم النمائية.</p> <p>- معرفة بالبيئة المحيطة بالشباب وظروفهم.</p> <p>- معرفة كافية بمفهوم المشاركة وعوائقها، محفزاتها وفوائدها وآلياتها.</p> | <p>- يتبنى منظور التنمية الشبابية المجتمعية الإيجابية.</p> <p>- يتقبل التنوع والاختلاف.</p> <p>- يؤمن بالمشاركة و الشورى، وحق الشباب بالمشاركة والتأثير في مجتمعهم.</p> <p>- يؤمن بأن دوره العمل مع الشباب وليس نيابة عنهم.</p> <p>- يؤمن بأهمية تطوير الشباب من حوله والسماح لهم بالنمو والتقدم.</p> <p>- لديه استعداد للاستفادة من مهارات وقدرات الشباب.</p> <p>- مقتنع بأن دوره كقائد للعمل الشبابي هو تمكينهم ومشاركتهم وليس السيطرة والاستحواذ عليهم.</p> <p>- يثق بقدرات الشباب.</p> <p>- التقبل والاحترام للشباب.</p> <p>- يؤمن بأنّ دوره رعاية الشباب وليس الوصاية عليهم.</p> | <p>- المرونة والانفتاح.</p> <p>- مبدع ومبتكر ومتجدد.</p> <p>- النزاهة والأمانة والإلتزام الأخلاقي.</p> <p>- مبادر وقادر على اتخاذ الخطوة الأولى قبل الجميع.</p> <p>- يبعث الأمل ويبث روح التفاؤل.</p> <p>- يمكن الاعتماد عليه وقادر على كسب ثقة الآخرين.</p> <p>- ينسجم مع المجموعة.</p> <p>- قادر على العمل في ظروف استثنائية.</p> <p>- محفز ذاتياً (لديه دوافع داخلية للإنجاز والعمل مع الشباب).</p> <p>- الحرص على التنمية الذاتية المستمرة. والتعلم المستمر، والسعي نحو التميز</p> |

ملاحظات هامة

- ليس بالضرورة أن يتمتع العامل مع الشباب منذ بداية عمله بكل هذه الكفايات، ويكفي أن يتوفر الحد الأدنى منها، وأن يكون لديه القابلية للتعلّم والتطور المستمر.
- يجب على المؤسسات وضع آلية للتقييم الذاتي (الموظف نفسه) والخارجي (المدراء والمشرفون) بحيث تسمح هذه الآلية من تقييم مدى تمكن الكوادر من الكفايات المطلوبة (الانعدام، النقص، الكفاية، الإتقان).
- يجب أن يضع كل عامل مع الشباب خطته الذاتية للتطور الذاتي حسب هذه الكفايات.
- تضع المؤسسة برامج تطوير للكوادر العاملة فيها بشكل منتظم حسب الكفايات التي تم توصيفها سابقاً.
- نؤكد على أن يصل العاملون مع الشباب إلى مرحلة الكفاية كحد أدنى خلال سنة إلى سنتين من ممارسة العمل الشبابي، وإلى حد الإتقان خلال ثلاث سنوات.

أهم المراجع والمصادر

- المراهقة تلك الأعوام المثيرة، مصطفى حجازي، ورشة الموارد العربية، 2013.
- إطلاق طاقات الحياة، قراءة في منظور علم النفس الإيجابي، مصطفى حجازي، 2012.
- دليل نحو تواصل أفضل مع اليافعين، منظمة اليونيسيف، مكتب الأردن، 2010.
- دليل صحة اليافعين، منظمة اليونيسيف، مكتب الأردن، 2004.
- حقيبة مهارات العمل مع الشباب، يوسف سعادة، 2004.
- حقيبة تدريب المدربين في العمل مع الشباب، يوسف سعادة، 2006.
- حقيبة الحوار والتواصل مع اليافعين، يوسف سعادة، 2010.
- تقرير وحقيبة تعزيز مشاركة اليافعين في التنمية، يوسف سعادة، منظمة الأونروا، 2010.
- دليل المنشط في العمل مع المجموعات الشبابية، منظمة بلان مصر، بلا تاريخ إصدار.
- رزمة المنشط، ورشة الموارد العربية، 2000.
- الصحة النفسية للشبان والشابات، ورشة الموارد العربية، 2009.
- National Resource Center for Youth Services-2008/Positive Youth Development
- تقرير الشباب في العالم 2005، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الأمم المتحدة.
- مسودة "مشاركة الأطفال والشباب- رزمة تدريب مدربين". تم تطوير هذه الرزمة التدريبية من قبل اليونيسف-المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا 2008.-

ننڀاب مجتعي

Youth in